بسم الله الرحمن الرحيم سبحن الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصا الذى بركنا حوله لنريه من ءايتنا إنه هو السميع البصير ۞ وءاتينا موسى الكتب وجعلنه هدى لبني إسرءيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ۞ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ۞ وقضينا الى بني إسرءيل في الكتب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ۞ فإذا جاء وعد أولىهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلل الديار وكان وعدا مفعولا ۞ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددنكم بأموال وبنين وجعلنكم أكثر نفيرا ۞ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الأخرة ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ۞ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا ۞

صدق الله العظيم



Islam and Palestine

نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

العدد الرابع والثلاثون　　١٤ جمادى الاول ١٤١١هـ　　١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٠م

في هذا العدد

مصر لم توقف اطلاق النار مع العدو الصهيوني

ليس فقط أن مصر لم تقبل الصلح مع العدو وقاومت ولا تزال كل محاولات التطبيع، بل هي أيضاً رفضت وقف اطلاق النار الرسمي معه.

في صباح الاحد ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) اخترق جندي مصري باسل الحدود مع فلسطين المحتلة عند منطقة العقبة ـ أم الرشراش ـ وهاجم أربع سيارات عسكرية اسرائيلية، الواحدة تلو الاخرى، فقتل أربعة وجرح آخرين من جنود العدو والعاملين في احدى قواعده الجوية. وعلى جرحه سار لعدة مئات من الأمتار عائداً الى مصر.

لم يكن الجندي المصري عضواً في تنظيم سياسي أو حزب، ومن العار أن تسارع الاحزاب والتنظيمات لتبني عمله الشجاع، ففي ذلك إهانة لشعب مصر المسلم وقواها المجاهدة. ففي أرض الكنانة لا حاجة للتنظيم أو الحزب لتصعيد العداء والصراع العقدي والتاريخي مع العدو الصهيوني. وفي حين لم يتعرض قطر عربي أو اسلامي لمثل ما تعرضت له مصر من ضغوط لاخراجها وشعبها من حلبة الصراع، واغراقها في وهم السلام، وعزلها عن جسمها التاريخي العربي ـ الاسلامي، فان شعباً في المنطقة العربية لم يقاوم هذه الضغوط، ولم يهزمها كما هزمها شعب مصر. فقد رفضت جموع الامة في مصر محاولات التطبيع الاقتصادي وحاصرت نشاطات العدو وكل من سولت له نفسه التعامل معه. كما قاطعت بعنف، وواجهت بالرصاص خطوات التطبيع الثقافي وجهود العدو للتواجد في معارض ومهرجانات مصر الثقافية والفنية. وفرضت مصر حصاراً قاسياً على الوجود السياسي للعدو الصهيوني، حتى أن دبلوماسيي العدو العاملين في سفارته في القاهرة يصعب عليهم إطالة المكوث في أرض الكنانة وقد فرضت عليهم عزلة اجتماعية شبه كاملة.

وان كان النظام المصري قد سقط في مشروع السلام الدولي وعجزت قيادته عن إدراك أبعاد وتاريخية الصراع الشامل مع العدو الصهيوني، فقد خسر النظام بشكل فادح معركته للتحكم في روح مصر. وقد رفضت مصر الناس، وآلاف المساجد، وصاحبة الدور الانقاذي للأمة الاسلامية على مدار تاريخها، رفضت وقف اطلاق النار. فحتى منتصف الثمانينات قام مصريون بتنفيذ سلسلة من الهجمات على الوجود الاسرائيلي الثقافي والدبلوماسي والاقتصادي في قاهرة المعز، أصابت موظفين في السفارة الاسرائيلية وعاملين صهاينة في جناح اسرائيلي في معرض القاهرة الصناعي. وكانت العملية التي قام بها الجندي المصري المسلم سليمان خاطر في اكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٥ ضد مجموعة من السياح الاسرائيليين في منطقة الحدود المصرية ـ الفلسطينية إشارة قاطعة على أن رفض العدو ورفض السلام معه عميق الجذور في قلب الجيش المصري ذاته، أقدم جيش حديث بنته الامة وأعطته من دمها وشبابها ورغيف خبزها طوال أكثر من قرن ونصف من الزمان.

ثم جاءت عملية باص طريق الاسماعيلية الشهيرة في الرابع من فبراير (شباط) الماضي التي وضعت حداً لتدفق السياح اليهود على أرض الكنانة لشهور طوال. وفي خضم محاولات تزييف ارادة وخيارات شعب مصر تجاه أزمة الخليج، طلع شاب مصري مسلم من أحدى ضواحي نيوجيرسي ليضع نهاية لمائير كاهانا أبشع رموز العنصرية الصهيونية والعدو اللدود لكل ما تمثله بلادنا عبر تاريخها من حضارة وتسامح وانسانية.

وقد يتصور ان مذابح العدو المجرم لشعبنا في الوطن المحتل كانت الدافع وراء تصعيد شعبنا في مصر هجماته ضد العدو، وهذا بلا شك صحيح ومتوقع، فقد أعطت الانتفاضة الباسلة روحاً جديدة لامتنا في كل انحاء الوطن الاسلامي، ولكن الصحيح أيضاً أن مصر لم تتوقف يوماً عن اطلاق النار على العدو الصهيوني ومشروعه، سواء عبر الحدود أو داخل أرض الكنانة، وهذا هو الأمر الذي لا يجب أن يغيب عنا جميعاً.

هذا هو الأمر الذي يجب أن يلاحظه معسكر الكتاب والصحفيين والسياسيين المستلبين، الذي يحاول جاهداً منذ سنوات فك عرى انتماء مصر للعروبة والاسلام، ووضع حاجز نفسي بين مصر وفلسطين وشعب مصر وشعب فلسطين. ان رموز هذا المعسكر البائسة لا تدرك مكر التاريخ وذكائه ـ والله خير الماكرين ـ وقدرته على الالتفاف حول مجراه ليعود الى مجراه!

○ ○ ○

في يوم واحد تنفجر عبوة في بيت المقدس وتستمر المظاهرات في مدن الضفة والقطاع، وتحاول مجموعة بحرية الوصول الى ساحل فلسطين، وتفجر مناضلة باسلة موقعاً اسرائيلياً في عملية استشهادية في جنوب لبنان، ويعبر جندي مصري الحدود مع الأرض المقدسة من نفس الطريق التي سلكها موسى عليه السلام، ليضع توقيعاً جديداً على إعلان الجهاد، المستمر دويه منذ عقود ضد الغزو الصهيوني ـ الغربي. في يوم واحد تشهد بلادنا كل ذلك، فأي سلام يحلم به العدو وأي استقرار ذلك الذي ينشده؟!

الوطن المحتل / رئيس وزراء العدو يعلن بلا مواربة مشروع دولته في «اسرائيل الكبرى»

أصبح تقليدياً في الشهور القليلة الماضية أن تحمل وكالات الانباء في مطلع كل شهر رقماً قياسياً جديداً للهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة. لم يكن شهر نوفمبر (تشرين الثاني) استثناءاً مما سبقه، فقد أعلن مسؤولون اسرائيليون في مطلعه أن عدد المهاجرين السوفيات اليهود الذين وصلوا الى دولة العدو في اكتوبر (تشرين أول) بلغ رقماً قياسياً هو ٢١١٦٣ مهاجراً مما أدى الى ارتفاع العدد الاجمالي لليهود السوفيات الذي وصلوا منذ بداية العام الى ١٣٤٥٤٨ مهاجراً. وكان تقرير اسرائيلي آخر قد آفاد بأن عدد اليهود الاثيوبيين الذين تم جلبهم الى فلسطين المحتلة منذ بداية ١٩٩٠ قد تخطى رقم الثلاثة آلاف، وأن عددهم سيبلغ أربعة آلاف مع نهاية السنة الحالية.

وفي ظل تدهور الوضع العربي و«الحصارات» شبه الرسمية المفروضة في المنطقة العربية على التحرك الشعبي والسياسي الفلسطيني، وباطمئنان المسؤولين الاسرائيليين الى أن ترفع المهاجرين اليهود لن يجد من يوقفه على المدى المنظور، وجد رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير أن من حقه أن يوضح للمجتمع الاسرائيلي اليهودي تصوره حول المستقبل. ففي يوم الأحد ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) قال شامير خلال حفل في ذكرى الزعماء السابقين لحزب ليكود أن «الزعماء السابقون لحركتنا تركوا لنا رسالة واضحة بالحفاظ على أرض اسرائيل من البحر الى نهر الاردن للاجيال المقبلة وللهجرة الجماعية وللشعب اليهودي الذي سيجتمع معظمه في هذا البلد». وجاء تصريح شامير الجديد كاعادة لتصريحه الذي أثار ضجيجاً اكثر مما أثار ردوداً عملية وحقيقية في مطلع العام عندما قال ان «هجرة كبرى تحتاج لاسرائيل كبرى». وفي هذه المرة أيضاً آثارت تصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلي بعضاً من الضجيج. فقادة حزب العمل الاسرائيلي على لسان البرلماني حاييم رامون اعتبروا تصريحات شامير «تهديداً للهجرة» وطالبوا شامير «بحق السماء أن يصمت». ولاشك أن حزب العمل على حق! فان كان هناك اجماع سياسي اسرائيلي على الدفع خطوة خطوة نحو «اسرائيل الكبرى» فلابد على القادة السياسيين مثل شامير ألا يسببوا المزيد من الاحراج لاصدقائهم في واشنطن وموسكو الذين يرفدون المشروع الصهيوني بالرجال والمال على السواء.

أما العواصم العربية فقد صدر بيان يتيم من وزارة الخارجية المصرية أعلن أن «مصر ترفض كلياً تصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير التي قال فيها أن على الدولة العبرية أن تحتفظ بالاراضي المحتلة لتوطين المهاجرين اليهود». وعلى أية حال فان شامير نفسه سارع في اليوم التالي لتخفيف وقع تصريحاته في حديث مع راديو دولة العدو حيث ذكر انه لم يربط بين الاراضي المحتلة والهجرة!

والواضح أن تصريحات شامير حول المسألة قد تكررت بنفس المعنى تقريباً وبصياغات مختلفة. وليس هناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن سياسياً صهيونياً بخبرة شامير يزل أو يسهو فلا يدري تماماً ما يقول. والاصح أن قيادة العدو تدرك تماماً ما تفعل، فهي ليست عاقدة العزم على تنفيذ مشروعها الاستعماري الكبير على كل أراضي فلسطين وما حولها فحسب، بل هي تمهد لذلك باشارات علنية مقصود بها من ناحية تعبئة الرأي العام الاسرائيلي من أجل تنفيذ المخطط، ومن ناحية اخرى جعل الانظمة العربية والدوائر الغربية تتعود تدريجياً على الخطاب الصهيوني الصريح حول خطط المستقبل. وكانت الصحف الاسرائيلية في اكتوبر (تشرين اول) الماضي قد نشرت عدة تقارير وتحقيقات تشير الى أرقام تفصيلية وخطط يجري إعدادها بدقة كبيرة فيما يخص مستقبل دولة العدو. فالوكالة اليهودية التي تتولى إدارة عملية الهجرة اليهودية قد أكدت على الهدف المنظور لها الآن هو تهجير مليوني يهودي الى فلسطين المحتلة بحلول عام ١٩٩٥ وليس مليوناً واحداً كما كان مقرراً من قبل. وتتوقع مصادر الوكالة أن يصل سكان دولة العدو الى سبعة ملايين نسمة من اليهود مع منتصف العقد الحالي بعد أن كان هذا الرقم مخططاً له أن يتحقق في عام ٢٠٠٥. ويلقي أصحاب هذا البرنامج المخاوف من تحول دولة الكيان الصهيوني الى هونغ كونغ ثانية من ناحية الاكتظاظ بالسكان جانباً. ويقولون أنه بالامكان السير في عملية الاستيطان بتدفق متواصل من المهاجرين، بل بالامكان للاستيطان أن يصل الى ما لا يقل عن عشرة ملايين مستوطن قبل أن تحدث معدلات الاكتظاظ المعروفة في هونغ كونغ أو المدن اليابانية الكبرى. وفيما يلعب خبراء الوكالة اليهودية لعبة الارقام ومعدلات الكثافة السكانية في الكيلومتر الواحد من الارض، فان القيادة السياسية الاسرائيلية تلعب مع الزمن ومستقبل الضفة والقطاع. وفي قيادة الليكود بالذات هناك من يرى ان عامل الزمن يسير لمصلحة دولة العدو، وأن معدلات اندفاع الفلسطينيين الى خارج بلادهم ستزداد مع تدهور الوضع الاقتصادي، وفي مرحلة قادمة، فان حرباً محدودة مع الاردن ستسهل من قذف مئات الآلاف من الفلسطينيين الى شرق النهر.

ورغم ان توطين المهاجرين اليهود في عدة نقاط من الضفة الغربية لم يتوقف، ولكن بمعدلات صغيرة، فان حكومة العدو جعلت من أول أهدافها في المرحلة الحالية الاستمرار في توسيع دائرة بلدية القدس «الموحدة» اكثر فأكثر في اتجاه اراض الضفة الغربية، والدفع بعشرات الآلاف من المهاجرين اليهود الجدد الى هذه المناطق الجديدة المضافة لبلدية القدس. وقد أوضح وزير الاسكان الاسرائيلي أرييل شارون هذا الامر بشكل قاطع في تصريح له يوم ١١/٢٠ عندما قال «لا يوجد خط أخضر في القدس.. كما انه لا يوجد خط أخضر على الاطلاق، ونحن سنقوم بعمليات بناء في جميع أنحاء المدينة بما في ذلك شرقي القدس، وسنبني على كل قطعة أرض موجودة». وقال شارون أن وزارته وضعت

خطة لبناء نصف مليون وحدة سكنية في السنوات الخمس المقبلة منها ٢٥ ألف وحدة في القدس. وتتجه خطط شارون من ناحية أخرى الى الحفاظ على مستوطنات الضفة الغربية الحالية وتوسيعها وفي الوقت نفسه بناء حاجز بشري من مليون مهاجر جديد على طول الحد الفاصل بين منطقة الكثافة الفلسطينية في الضفة الغربية والكثافة الفلسطينية النسبية داخل المنطقة المحتلة منذ ١٩٤٨، أي على طوال منطقة ما يسمى بالخط الاخضر. وذلك لمنع أي اتصال ديمغرافي استراتيجي بين الفلسطينيين في المنطقتين. وبذلك يتحول الفلسطينيون في شمال البلاد وفي مدينة القدس الى أقليات معزولة، فيما تخترق تجمعهم كأكثرية في الضفة الغربية شبكة من المستوطنات الموزعة على مناطق استراتيجية.

المهم في المسألة، انه وبعد صرخات ووفود ومؤتمر قمة طويل وعريض، لم يتمخض القرار العربي ضد مشروع الهجرة اليهودية الخطر والمدمر إلا عن تحذير من مؤتمر ضباط المكاتب الاقليمية لمقاطعة «اسرائيل» التابعة للجامعة العربية في ١٠/١٨ لشركات الطيران والبواخر التي تنقل المهاجرين اليهود للوطن المحتل بأنها ستوضع على قائمة المقاطعة السوداء ويمنع التعامل معها كلياً في الدول العربية. ورغم هزالة القرار، فان المعروف أن مصر قد أنهت التزامها مع مكاتب المقاطعة منذ ما بعد «كامب ديفيد».

الاردن / الاسلاميون أطاحوا بمرشح الحكومة وفازوا بمقعد رئاسة مجلس النواب

في ختام معركة سياسية مريرة وقفت فيها الكتلة البرلمانية الاسلامية وجهاً لوجه أمام رئيس الحكومة الاردنية مضر بدران، اعتلى مرشح القوى الاسلامية والمتحالفين معها السيد عبد اللطيف عربيات مقعد رئاسة المجلس بأغلبية ٤١ صوتاً يوم السبت ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني).

وكان د. عربيات هو الناطق باسم كتلة نواب الاخوان المسلمين البالغ عددهم ٢٢ نائباً. وهو أكاديمي سابق من رجال التعليم وكان من كبار موظفي وزارة التربية الى أن أطاح رئيس الوزراء الاسبق زيد الرفاعي في مطلع الثمانينات بالعناصر الاسلامية من دوائر الدولة. ويعتبر د. عربيات من الشخصيات الاسلامية «المعتدلة» في الاردن ومن أكثرها حرصاً على العملية الديمقراطية. ويحل في رئاسة المجلس مكان السيد سليمان عرار، وزير الداخلية السابق والقريب من مضر بدران رئيس الحكومة الحالي الذي اعتبر معركة رئاسة المجلس هي معركته الشخصية. ولذا فان هزيمة عرار هي في ذاتها هزيمة شخصية لمضر بدران ولسياسته السابقة التي نفذها طوال العام الماضي في تشكيل حكومة أقلية واستبعاد الكتل البرلمانية عن مقاعد الحكومة، وخاصة الاسلاميين منهم.

اعتبر المراقبون في معظمهم أن الاسلاميين بقيادة كتلة الأخوان قد سجلوا أكبر انتصارهم في الساحة السياسية الاردنية، في فرضهم د. عربيات كرئيس للمجلس البرلماني، وذلك منذ الانتخابات البرلمانية العامة في نهاية العام الماضي. ورغم أن الملك حسين لم يكن ليفضل بشكل خاص أن يقود الاسلاميون المجلس، الا ان الواضح أنه لن يكون مهدداً بجناح د. عربيات. فالرئيس الجديد للمجلس ليس من دعاة الصدام مع القصر، كما أن الملك يتمتع بشعبية مفاجئة لم يكن يتصورها قبل أيام قليلة فقط من اندلاع أزمة الخليج.

فاز د. عربيات بمقعده بـ٤١ صوتاً توزعت على عدة كتل برلمانية، فحصل على أصوات نواب الكتلة الاخوانية جميعها وعددها ٢٢ صوتاً، وأيده أيضاً نواب الكتلة الاسلامية المستقلة بأصواتهم الثمانية. ولكن الأصوات الأخرى جاءت من خارج التكتل الاسلامي. كان منها خمسة أصوات من القوميين وخمسة أصوات من كتلة الاحرار وصوت مسيحي مستقل واحد من النائب د. فوزي شاكر طعيمة. ولا شك أن الاسلاميين أظهروا براعة واضحة في عقد تحالف «تكتيكي» واسع ضم عدة توجهات فكرية وسياسية وهو ما عرف باسم «جبهة الائتلاف النيابي». وأظهر هذا التحالف توجهاً جديداً لدى قوى الحركة الاسلامية في الأردن التي أدركت عمق انقسام النخبة السياسية في البلاد وضرورة العمل ضمن أطار وحدوي. على أن السؤال المهم الذي يفرض نفسه ما اذا كانت هذه الجبهة قادرة على الاستمرار والتماسك والتوسع ان امكن، أمام قضايا أكثر أهمية وحسماً في المستقبل. ولما كان الاسلاميون، وكتلة الأخوان بالذات، هم نواة هذه الجبهة، فان عبئاً كبيراً لا بد من حمله يتمثل في اظهار جديتهم في موقفهم من التحالف وتصميمهم على استمراره، فان انهار في المستقبل فليكن لأسباب أخرى ليس فيها استخفاف الاسلاميين بالعمل مع الآخرين، وهو الأمر الذي طالما اتهموا به.

الامر الثاني الهام والذي برز بشكل لافت من معركة انتخابات هو وقوف الكتلة القومية ومنها بعض الناصريين مثل حسين مجلي وسليم الزعبي داخل جبهة التحالف النيابي مع الاسلاميين. والذي يرجوه كثيرون أن لا يكون هذا الموقف تعبيراً عن ظرف عابر خاصة أن مواقف الاسلاميين والقوميين في الاردن قد تطابقت تقريباً من أزمة الخليج. ولا شك أن الانقسام والصراع الطويل الذي شاب الساحة العربية السياسية بين الاسلاميين والقوميين كان في جوهره صراعاً مصطنعاً ولا مبرر له سوى اغترار بعض القطاعات القومية بوهم السلطة والحكم حين كان بعضهم في مقاعد السلطة والحكم. وان كانت العناصر والقوى القومية العربية ما زالت وفيّة لشعارات الخمسينات والستينات في الوحدة والاسقلال ومواجهة الامبريالية والخطر الخارجي، فلا مناص لها من الاعتراف بأن الاسلاميين هم طليعة قوى الأمة اليوم في حمل مشروع الوحدة والاستقلال. كما أن شعارات الاشتراكية التي لحقت في مرحلة متأخرة بالمشروع القومي العربي في القاهرة ودمشق وبغداد وغيرها، لم تعد لها مسوغات في داخل المنطقة العربية ذاتها، كما سقط نموذجها وانهار في عقر دارها في أوروبا الشرقية والاتحاد

السوفياتي. ان تحالفاً اسلامياً قومياً في الأردن يفتح الباب على مصراعيه في كل المنطقة العربية لخارطة جديدة للقوى السياسية. على مستوى الوضع الداخلي في الاردن حمل انتصار الاسلاميين في معركة رئاسة المجلس معه احتمالات عدة بخصوص تعديل جذري للحكومة الاردنية. وكان د. عربيات، قبيل انتخابه للمجلس، قد صرح بأن النسبة التي تمثل العدل هي حصول الأخوان على ستة مقاعد وزارية. وان امكن الاتفاق حول ذلك مع رئيس الحكومة الحالي أوفيمن سيخلفه ان رفض مشاركة القوى السياسية في المجلس الوزاري، فان ذلك يعني حق كتل الاحرار والقوميين والاسلاميين المستقلين والتجمع الديمقراطي في التمثيل داخل الحكومة. ومثل هذه الحكومة هي بالتحديد حكومة ائتلاف وطني. وفي ظل الظروف الصعبة والقاهرة التي تحيط بالاردن فلعل حكومة الائتلاف الوطني هي المخرج الوحيد، رغم أن من الصعب على المراقب أن يشعر بتفاؤل كبير حيال امكانات حل أزمة الاردن بدون حل المشكل الفلسطيني أو دفعه أكثر نحو مزيد من التفجير مع العدو الصهيوني.

نيو يورك / مقتل الارهابي العنصري الصهيوني مائير كاهانا

وأخيراً سقط مائير كاهانا داعية الارهاب الأول في الكيان الصهيوني، إثر اغتياله على يد الشاب المصري سيد نصير الذي أطلق عليه النار في أحد فنادق مانهاتن بنيو يورك وقد أحاطت به مجموعة من مؤيديه وهو يخطب داعياً إلى قتل الفلسطينيين وطردهم، ثم تدمير المسجد الأقصى، وبناء الهيكل اليهودي المزعوم مكانه. وكاهانا واسمه الحقيقي مارتن ديفيد ولقبه مايكل كينغ، هو من مواليد نيو يورك عام ١٩٣٣، وله ماض عريق في الارهاب. فقد عمل بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٥١ في حركة (بيتار)، وهي حركة للشبيبة الصهيونية تأسست عام ١٩٣٢. ثم عمل في صفوف حركة (بناي عكيفاه) عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ وفي عام ١٩٥٧ نصب حاخاماً في مدرسة تلمودية بحي كوينز في نيو يورك. كما عمل في مجال الصحافة اليهودية. وهو أيضاً حاصل على شهادة الدكتوراه في القانون الدولي من جامعة نيو يورك. وفي عام ١٩٦٨ أسس كاهانا رابطة الدفاع اليهودية في نيو يورك، وحين لاحقته أجهزة الأمن الأمريكية - التي تعاون مع بعضها - هاجر إلى فلسطين المحتلة، حيث أسس حركة كاخ الارهابية العنصرية. وكاخ كلمة عبرية معناها «هكذا» وهي تشير إلى شعار الحركة الذي هو عبارة عن قبضة سوداء تغرس بخنجر في قلب خريطة فلسطين. وفي عام ١٩٨٤ انتخب كاهانا عضواً في الكنيست إلا أن السلطة الحاكمة رفضت ترشيحه للانتخابات عام ١٩٨٨ لما تمثله أفكار كاهانا وحركته العنصرية من إحراج للدولة الديمقراطية(!) التي رأت أن أعمال الارهاب والكراهية التي تروج لها حركة كاهانا ستثير المشاعر الدينية لدى الفلسطينيين وستولد مزيداً من العنف. وقد مارست حركة كاخ، بزعامة كاهانا كل أشكال العنف ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وارتكبت العديد من الجرائم في حقهم سواءاً بالتنسيق مع جيش الاحتلال تارة أوبغضه النظر عن جرائمها تارة اخرى. وقد كانت حركة كاخ، ولا زالت، هي القوة الصهيونية الفاعلة في المؤامرات التي دبرتها الجماعات الصهيونية مراراً لهدم المسجد الأقصى حتى أن كاهانا سُجن لمدة ستة أشهر على أثر وضعه خطة لهدم المسجد الأقصى.

لقد كان مقتل كاهانا هو الرد العربي والاسلامي الأكثر إيلاماً على مذبحة الأقصى الأخيرة. وسيد نصير الذي أطلق رصاصات مسدسه باتجاه (كاهانا) وهو يبتسم رغم علمه أن حياته ستكون ثمناً لهذا العمل كان يدرك أنه ينفذ عملية استشهادية. لقد كانت رصاصات سيد نصير التي أودت بحياة كاهانا رسالة واضحة تماماً، كما ملامح وجهه وهويته، الى العالم كله. وجاءت رصاصاته لتسمع العالم صوت مصر سليمان خاطر وخالد الاسلامبولي وردها على مذبحة الأقصى. أما مصر التطبيع والسقوط في الحقبة الأمريكية الصهيونية فهي مصر التي تنكرت في البداية لسيد نصير وأعلنت حكومتها دونما خجل أنه ليس هناك مصري يدعى سيد نصير. لقد جاءت طلقات سيد نصير لتقول لقتلة الأنبياء وسفاكي الدماء أن معركتهم ليست مع الفلسطينيين وحدهم. فاذا أرادت حكومة الكيان الصهيوني أن تستفرد بالشعب الفلسطيني في الانتفاضة فيما عواصم العروبة والاسلام مشغولة بالدفاع عن المصالح الأمريكية والصهيونية في الخليج، فلتعلم أن الجماهير المسلمة لها بالمرصاد في كل مكان. لقد كان (سيد نصير) الهادىء والوديع كما يؤكد كل من عرفه يدرك أنه ينوب عن جماهير الأمة المسلمة في إنتقامه لمذبحة الاقصى. لقد انتخبه حسه الايماني وانتماؤه القرآني ووعيه بطبيعة المعركة لهذه المهمة. الجماهير المسلمة في كل مكان استقبلت النبأ بفرحة وابتهاج. في الوطن المحتل وزعت جماهير الانتفاضة الباسلة الحلوى وانطلق التكبير عبر المآذن في أكثر من قرية ومدينة ومخيم، وهتف شبان الانتفاضة بحياة البطل سيد نصير. في بورسعيد مسقط رأس البطل أصبح سيد نصير حديث كل الناس في مدينة الابطال والمقاومة بدءاً بوالده الذي خر ساجداً شاكراً لله وداعياً لولده بالشفاء (من جراء إصابته) عند سماعه النبأ، وانتهاءاً بأساتذته في المدارس التي درس فيها ومروراً بكل أبناء جيله، الكل يبدي سعادته لأن أحد أبنائهم قد أعاد أمجاد المقاومة الشعبية للمدينة الباسلة بقتله لرمز الارهاب كاهانا. وتُجمع كل التقارير التي وردت من مدينة بورسعيد عقب الحدث أن القلق يسود أسرة سيد نصير والعديد من المواطنين، حيث يتوقع الجميع إقدام منظمات وجماعات صهيونية على الانتقام من عائلة النصير لاسيما أن السياح اليهود يملأون شوارع بورسعيد. لذا فقد أصبح توفير الحماية لاسرة سيد مطلباً شعبياً. ولا يُعرف ما إذا كانت الحكومة التي تنكرت لسيد في البداية. ستوفره أم

لا. كما يبدي والد وإخوة سيد قلقهم على زوجة ابنهم الأمريكية المسلمة وولديها عبد الرحمن وعبد العزيز الذين أنجبتهما من سيد. وفي حين لم يصدر عن الحكومة المصرية ما يظهر قيامها بأية اجراءات أو اتصالات بصدد قضية سيد نصير مع الحكومة الأمريكية التي تعتقله فقد أكد الأمين العام لاتحاد المحامين العرب في القاهرة أن الاتحاد اتخذ كل الاجراءات القانونية اللازمة لتوفير حق الدفاع الكامل عن سيد نصير إلا أن الأمين العام قد أوضح أنه كان قد تلقى نداءاً من أسرة نصير تطالبه بتقديم المساعدة القضائية لولدها.

وكان أحد أعضاء حركة «كاخ» قد اطلق النار على رجل وامرأة مسنين في مدينة نابلس فارداهما قتيلين انتقاماً للحدث. كما هددت الحركة الارهابية باسالة انهار الدماء العربية داخل فلسطين خاصة رداً على مقتل زعيمهم. وعلى الرغم من ذلك فما زالت الانتفاضة مستمرة وما زالت جماهيرها تتدافع كل يوم نحو ساحات المواجهة والشهادة.

تركيا / أزمة الخليج تعزز من مواقع انقرة الغربية وعلاقتها مع تل أبيب

لقد كانت تركيا من أولى دول المنطقة التي بادرت باتخاذ موقف عملي ضد العراق بعد غزوه للكويت. فقد أغلقت خط أنابيب النفط العراقي الذي يمر في أراضيها والذي يؤمن لها ٦٠٪ من استهلاكها المحلي كما أوقفت جميع أنشطة التجارة المباشرة وتجارة الترانزيت مع العراق. وعسكرياً نشرت تركيا حوالي ١٠٠ ألف من قواتها قرب حدودها مع العراق والتي تمتد مسافة ٢٤٠ كيلومتر.

والموقف التركي، بكل حيثياته، من أزمة الخليج ليس مستغرباً ولم يكن مستبعداً. فتركيا البلد المسلم عضو في حلف شمال الأطلسي وطالما اعتمدت عليها دول هذا الحلف كقاعدة أساسية في مواجهة الخطر السوفياتي. والآن وعقب انتهاء «الحرب الباردة» فلم يكن من السهل على الولايات المتحدة والغرب التفريط في تركيا بكل إمكانياتها البشرية والحضارية كقاعدة أساسية وكحليف استراتيجي لهم في قلب الحوض الاسلامي. لقد جاءت أزمة الخليج لتعطي تركيا الفرصة الأقوى لممارسة هذا الدور. فالموقف التركي الذي عبر عنه الرئيس أوزال في أكثر من مناسبة يتلخص في رفض احتلال العراق للكويت ويصر على انسحابه الكامل وغير المشروط منها والدعوة الى الالتزام بالعقوبات التي فرضتها الامم المتحدة ضد العراق. والرئيس التركي يعتقد أن الحظر المفروض على العراق سيؤتي ثماره، لذا فهو يؤكد على أهمية استنفاد كافة السبل السلمية قبل اللجوء الى الخيار العسكري، وإن كان لا يستبعده. ورغم أن تركيا لم ترسل قوات عسكرية للانضمام الى قوات الحلفاء في الخليج، إلا أن الولايات المتحدة وبريطانيا ودول اخرى قد أشادت بموقف تركيا من الازمة. ولعل الموقف الغربي المثمن لموقف تركيا ينبع من تفهم الوضع الداخلي لتركيا والذي يراقبه الغرب بقلق واهتمام بالغين في السنوات الاخيرة.

فالساحة التركية تشهد صحوة إسلامية متنامية يستعيد فيها الشعب التركي هويته الاسلامية بعد سنوات من التغريب والعلمانية التي فرضها أتاتورك منذ إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤. والغرب الذي رفض قبول تركيا عضواً في المجموعة الأوروبية، يدرك خطورة القيم الاسلامية ودورها في تثوير الشارع التركي الذي ينتمي لعقيدة وحضارة مغايرة للحضارة الأوروبية، وإفرازاتها من النظم السياسية المفروضة على الشعوب الاسلامية في المنطقة. كما يدرك الغرب أن هناك قاعدة عريضة ومتباينة من المعارضة التركية التي تواجه نظاماً مثقلاً بالمشاكل لعل أهمها تحديد هوية البلاد والمشكلة الاقتصادية المنعكسة في ارتفاع نسبة البطالة والتضخم، ومشكلة حقوق الانسان والحريات السياسية، ومشكلة العلاقة مع الكيان الصهيوني، والمشكلة الكردية، والمشكلة القبرصية والعلاقات مع اليونان، وأخيراً أزمة الخليج.

إذن فأي تصعيد في الموقف التركي حيال أزمة الخليج، عما هو عليه الآن قد يؤدي لتفاقم الازمة الداخلية في البلاد. وقد بدت بوادر هذه الازمة في استقالة وزيري الدفاع والخارجية احتجاجاً على سياسة أوزال في التعاطي مع أزمة الخليج.

ويرى المراقبون أن الرئيس التركي يحاول إستثمار أزمة الخليج للاستفادة منها في حل بعض المشكلات التي تعاني منها تركيا. فهو بموقفه الحالي من أزمة الخليج يحاول أن يثبت أن تركيا ما زال لها دورها الرئيسي والفعال في المنطقة رغم انتهاء ما يسمى بالحرب الباردة. وإذا كان لهذا ثمنه الاقتصادي والمالي، حيث يقدر البنك الدولي الخسائر التي ستلحق بتركيا على مدار عام كامل بسبعة بلايين دولار، فان الجولة التي قام بها الرئيس التركي وشملت خمس دول عربية في المنطقة (السعودية، الامارات، مصر، قطر، سورية) استهدفت بالدرجة الاولى الحصول على دعم مادي أووعد بالتعويض عن الاضرار الاقتصادية التي ستلحق بتركيا، اضافة الى البحث عن آفاق جديدة للتعاون الاقتصادي مع هذه الدول. وتحاول تركيا الاستفادة من التقارب الراهن بينها وبين دمشق إزاء الموقف من أزمة الخليج لاثارة قضية الأكراد الذين يعبرون الى الاراضي التركية من سوريا (حسب المصادر التركية)، وكذلك قضية المياه حيث تستخدم تركيا مياه نهري دجلة والفرات المتجهة الى سوريا والعراق كسلاح ضغط في علاقتها مع الدولتين.

ويبقى هناك أمر هام هو العلاقة مع الكيان الصهيوني. فالموقف التركي الداعم للدول العربية الحليفة لامريكا في الازمة يعطي تركيا فرصة لتطوير علاقاتها مع الكيان الصهيوني حيث من المتوقع أن تؤدي التحالفات الجديدة في المنطقة بأن تغض الدول العربية المتحالفة مع

أمريكا الطرف عن تطوير تركيا لعلاقتها بالكيان الصهيوني.

والمعروف أن تركيا قد رفعت مستوى التمثيل الدبلوماسي بينها وبني الكيان الصهيوني الى مرتبة القنصلية منذ أواخر ١٩٨٦. وتركيا هي الدولة الاسلامية الاولى في اعترافها بالكيان الصهيوني (١٩٤٩) ولا يشاركها هذا الاعتراف أي دولة إسلامية أخرى سوى مصر. وتسعى حكومة الكيان الصهيوني الى تقوية التعاون مع تركيا في مجال التبادل التجاري والتكنولوجي وفي مجالات البحث العلمي والزراعة والمياه. إلا أن الاوساط الاسرائيلية تبدي قلقاً متزايداً من تنامي قوة نفوذ التيارات الاسلامية التركية التي تعارض التقارب الصهيوني التركي. وسيطرة القوى الاسلامية على تركيا سيعني إعادة ترتيب أوراق المنطقة بطريقة تتهدد المصالح الأمريكية بشكل حقيقي لاسيما بعد أن خسرت القوى الغربية حليفها التاريخي شاه ايران منذ ١٩٧٩. فالغرب الذي لا يريد أن يقبل تركيا كعضو في المجموعة الاوروبية كثمن لموقفها من أزمة الخليج ـ كما تؤكد أوساط المعارضة التركية ـ لن يفرط فيها كحليف إستراتيجي وكقاعدة تاريخية في قلب الحوض الاسلامي.

واشنطن / ندوة واسعة حول أزمات المنطقة العربية الاسلامية

عقد في العاصمة الأميركية واشنطن في الفترة بين ١٢-١٣ اكتوبر (تشرين الاول) المؤتمر السنوي الرابع والاربعين لمؤسسة الشرق الاوسط تحت شعار «الخماسين: الصراع والتغيير في الشرق الاوسط». والخماسين هي رياح موسمية تهب بشكل عنيف محملة بالرمال على معظم المناطق العربية من الخليج الى حوض المتوسط. وقد ربط منظمو المؤتمر بين أزمة الخليج ورمز الخماسين عندما قال لوكس باثيل رئيس مؤسسة الشرق الاوسط في رسالته للاعضاء «ان الذي يحدث في الخليج أدى الى ربط هيبة ومستقبل أميركا بأزمة فريدة لم نتوقع مثلها في السنوات الماضية». ولهذا فأن معظم الابحاث التي قدمت للمؤتمر عالجت موضوع أزمة الخليج والصراع العربي ـ الاسرائيلي، ودور أميركا في المنطقة، متطرقة أيضاً الى الانتفاضة وآفاق التسوية السلمية، اضافة لمواضيع التحول الديمقراطي والتنمية والعلاقات الخارجية لبلدان «الشرق الاوسط». وقد حضر المؤتمر ما يقارب الألف مشارك، اكثرهم من الاكاديميين والصحفيين والدبلوماسيين ذوي الاختصاص أو الاهتمام بشؤون المنطقة العربية ـ الاسلامية.

وفي جلسة الافتتاح، التي بدأتها الصحفية الأميركية روبن رايت صاحبة عدة مؤلفات عن «الشرق الاوسط» والحالة الاسلامية في لبنان وإيران، أكدت أن صدام استطاع ان يؤكد للغرب انه لن يكون هناك حل للازمة بدون حل للقضية الفلسطينية. وجاءت أحداث المذبحة الاخيرة في المسجد الاقصى لتدعم هذا الموقف. ثم أضافت قائلة «ولقد اثبتت الازمة بدون أدنى شك انه لا يمكن جلب الحلفاء بالأموال فقط. فلسنوات عديدة ظن السعوديون أن باستطاعتهم شراء كل «انسان حتى الوحش الذي في العراق لكن الأزمة كشفت غير ذلك، فحتى حسين وعرفات انحازا الى جانب العراق». واستنتجت رايت قائلة «ومهما ستكون نتائج الازمة فهي لصالح القوى المتشددة في المنطقة». ثم انتقدت النظرة الامريكية لمشاكل الشرق الاوسط قائلة «خوفي اننا نرى الاشياء من بعيد، بعيد جداً ودائماً نكون اصحاب ردود فعل بدل أن نكون اصحاب أفعال حقيقيين، احياناً يربك خوفنا كل تقديراتنا، وهذا ما فعلناه مع الجمهورية الاسلامية، ادعو الله أن لا تندلع الحرب لأنها لو اندلعت فستغير خارطة المنطقة وأرجو من الاسرائيليين أن لا يتدخلوا لأنهم سيضعفوا الموقف الامريكي».

وأعقب كلمة الافتتاح ندوة أزمة الخليج التي بدأها جارلس دوران من جامعة جون هوبكنز والذي تبنى بدوره الموقف الامريكي الرسمي مع تنبيهه ان عدد الضحايا في الحرب سيكون فوق المتوقع بكثير وقد يدفع بعض «الرهائن» ثمن هذه الحرب. لكنه في نفس الوقت شكك من أن الحرب ستؤدي إلى تغيير الخارطة السياسية للمنطقة على الرغم من إصراره أنها لن تكون حرب خاطفة بل حرباً طويلة الأمد. السؤال الرئيسي الذي طرحه دوران هو «هل الادارة الامريكية قادرة ومسؤولة على اتخاذ قرار حرب ناجحة لكنها مكلفة الضحايا وطويلة الأمد؟ ولكن جوي ستورك رئيس تحرير مجلة الـ «Middle East Report» عارض دوران بشدة وحمد الله على ان الادارة الامريكية لا زالت مترددة في موضوع الحرب. ثم استطرد قائلا «في القديم كنا نحن ندفع التكاليف المادية للحرب ليحارب غيرنا، أما الان فنحن نحارب ليدفع التكاليف المادية غيرنا». ثم اتهم واشنطن ثلاثة اتهامات هي: أولا: استخدمت الامم المتحدة لمصالحها الخاصة، ثانياً: تدخلت في المنطقة بشكل هجومي وليس دفاعياً، ثالثاً: انها تريد حماية وتقوية الملوك والامراء. وكان الاجدر بواشنطن ـ والكلام لستورك ـ بأن تتكلم عن موضوع تقرير المصير والسيادة سواء للكويتيين أو الفلسطينيين. ثم واصل ستورك طارحاً البديل لحل القضية قائلا «الحل العربي هو أفضل شيء حتى وان كان ذلك يعني انسحاباً مشروطاً للعراق من الكويت». واختتم ستورك كلامه متهماً السياسيين الاميركيين بالأنانية وقال «إن العرب سيدفعون أرواحهم وأموالهم ثمناً لرغبات قلة من السياسيين الأميركيين».

في الندوة قبل الاخيرة للمؤتمر دار الحديث حول الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وتكلم فيه ثلاثة مشاركين أولهم ممثلا عن الجانب الصهيوني وثانيهم ممثلا عن الجانب الفلسطيني وأخيراً الجانب الامريكي. تحدث ميرن بنفزيتي عن الصراع مع العرب ذاكراً أن هناك نوعين من الصراعات: «أما الصراع الأول فهو صراع دولة ـ دولة وهو صراع اسرائيل مع دول المجابهة العربية. أما الصراع الثاني فهو صراع واضح وهناك مجال للحلول السلمية والمفاوضات. اما صراعنا المجتمعي

من فلسطين الى الهند.. «حرب عالمية» ضد المسلمين

هل مصادفة ان تقوم منظمات يهودية متطرفة بقيادة «بناة المعبد» او «الهيكل» و «لحاخ» بالتظاهر في القدس والمطالبة بهدم المسجد الاقصى وبناء هيكل سليمان مكانه وان تقوم منظمات هندوسية متطرفة بقيادة حزب «باراتيا جاناتا» بالتظاهر في ولاية اوتار براديش في شمال الهند والمطالبة بهدم مسجد أيوديا التاريخي الذي بناه مؤسس الامبراطورية المغولية في الهند ظهير الدين محمد في القرن السادس عشر الميلادي، وبناء معبد هندوسي مكانه؟

هذا الامر ليس مصادفة سواء من الناحية الدينية او من الناحية السياسية. فمن الناحية الدينية تعتقد المنظمات اليهودية المتطرفة ان المسجد الاقصى يقوم في مكان هيكل سليمان القديم وقد نشطت تلك المنظماتفي تشجيع الحكومة في حفر أنفاق تحت اساسات المسجد ظناً منها أن معبد سليمان موجود هناك. وتعتقد المنظمات الهندوسية المتطرفة ان مسجد ايوديا يقوم في مكان معبد راما الهندوسي وقد نشطت تلك المنظمات في حث رئيس الحكومة السابق فيشوانات براتاب سينغ على تأييد فكرة هدم المسجد وعندما رفض سحبت تأييدها له فسقطت الحكومة في البرلمان بعد معارك دموية عنيفة في الشوارع.

مع الفلسطينيين فليس هناك حل له لاننا نتصارع على نفس الأرض وما حصل في المسجد الاقصى من اقتتال دليل على ذلك». وختم بنفزيتي كلامه بابدائه التشائم حول احتمالات التسوية مع الفلسطينيين.

ثم تحدث الدكتور فؤاد المغربي عن الجانب الفلسطيني مؤكداً على حقيقة أساسية وهي «أن الفلسطينيين لم يؤيدوا العراق لانه احتل الكويت بل أيدوه لانه وقف امام التدخل الامريكي في المنطقة واستطاع أن يستغل الوجود الاجنبي لطرح الموضوع الفلسطيني. واستشهد الدكتور المغربي بتعليق لأحد الدبلوماسيين الفلسطينيين الذي قال «نحن لسنا مع صدام ولا مع امريكا نحن ضد التدخل الاجنبي للمنطقة». واخيراً اختتم المغربي حديثه قائلا «الفلسطينيون يرون ضرب العراق عدواناً على دولة عربية قوية تحافظ على التوازن الاستراتيجي في المنطقة».

واختتمت هذه الندوة بكلمة روبرت ساوندز ممثلا عن الجانب الامريكي والذي كان أحد مستشاري الرئيس الامريكي الاسبق كارتر. وقد انتقد ساوندز التشائم الذي طرحه الجانب الصهيوني لمستقبل الحل مع الفلسطينيين قائلا أنه «بالطريقة التي طرحها بنفزيتي، صراع دولة ـ دولة يمكن أن يندرج الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني فيكون الطرفان المنظمة و «اسرائيل». ثم قال «أنا لا اتكلم عن حل المشكلة بل عن تحريكها وزحزحتها من مكانها الراكد الى سياق للحل على الاجيال القادمة». ثم انتقد الادارة الأميركية وقال «الكل يفكر بسيناريوهات الحرب لكن لا أحد يفكر بسناريوهات السلام. واذا لم تكن اسرائيل تقبل الجلوس مع م.ت.ف. فيمكن لـ م.ت.ف. أن تختار عشرة اشخاص مستقلين ليجلسوا مع آخرين اسرائيليين».

في الجلسة الختامية دار الحديث حول التغيرات السياسية الاخيرة وأثرها على التحالفات السياسية في المنطقة. بدأ الكلام الدكتور زياد أبو عمرو ليؤكد بأن هناك استقطاباً حاداً جداً في العالم العربي على المستويين الشعبي والحكومي قد يكون الاول من نوعه، مشيراً الى أن هذا الاستقطاب بدأ قبل أزمة الخليج وبالتحديد بعد الحملة الاعلامية الغربية على العراق والتي انتهت بمجيء القوات الاجنبية الى المنطقة.

ثم انتقل الدكتور أبو عمرو الى اسباب هذا الاستقطاب مؤكداً أن الاوضاع في العالم العربي كانت مهيأة لهذا الاستقطاب خصوصاً اذا تذكرنا طلب صدام في اجتماعه مع مجلس التعاون العربي من أميركا بالخروج من الخليج مما أعطاه شعبية في العالم العربي الفاقد للرجل الذي يقف أمام أمريكا. واشار أبو عمرو الى أن الشارع العربي يرى أن الحرب ليست بين صدام والعالم كما قال الرئيس الامريكي بوش بل هي بين العرب وأميركا أو الغرب بشكل عام.

لكن الدكتور جون بول اعطى بعداً اكبر للموضوع حين بدأ حديثه قائلا «لا تنسوا الاسلام» راداً على بعض الذين يروجون بأن الصحوة الاسلامية في نهايتها حيث قال «وانا أقول أن الاسلام كان وما زال المحور الرئيسي في المنطقة.. فبعد عشر سنوات من تجربة الجمهورية الاسلامية ودخول النواب الاسلاميين البرلمانات في مصر والأردن وتحول الكثير من الاسلاميين الى الواقعية السياسية والاصلاح أصبح التغيير الاسلامي اكثر ملائمة لأوضاع هذه المرحلة الجديدة فكتاب المعالم لسيد قطب لم يكن كتاب مرحلة ما بعد ١٩٨٥». واختتم كلامه قائلا «وبما أن الدكتور أبو عمرو قال أن الصراع بين العرب والغرب فانا أقول ان الصراع بين الاسلام والغرب واذا أردتم التأكد راجعوا خطابات صدام الاخيرة».

ثم انهى الصحفي هشام ملحم الندوة مؤكداً أن أزمة الخليج أثبتت هشاشة النظام العربي وأنه بيت بدون سقف. وحتى على مستوى الشعوب بدأ سرطان السياسة العربية ينخر في الجميع واذا لم تتدارك الأمر فانه سيقتل العرب جميعاً. وتعرض ملحم إلى موضوع المصالح التي كانت المحرك الرئيسي لكل المواقف الاخيرة بداية من الغزو العراقي الى مواقف مصر والسعودية وسوريا وكل الاخرين. وأثبت ملحم أيضاً أن الازمة اسقطت المركز في العالم العربي المتمثل في مصر وكذلك أوضحت مدى ارتباط العرب بالغرب الذي جاء نتيجة الثروة النفطية التي تحولت الى لعنة على العرب جميعاً». واختتم كلامه قائلا أنه في ظل هذه الاوضاع لن يكون امام المنطقة مستقبلا سوى للحركات الاسلامية أو جماعات صدام».

والمصادفة بين الحادثين في فلسطين والهند لا تقتصر على الشأن الديني فقط، بل تطال الشأن السياسي أيضاً. فالهند وفلسطين كانتا دولتين تخضعان للاستعمار البريطاني نفسه. وفي العام ١٩٤٧ أقدمت بريطانيا بتأييد من الامم المتحدة وخصوصاً الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على تقسيم فلسطين الى دولتين واحدة لليهود والثانية للمسلمين وهو الأمر الذي أثار احتجاجات عربية أدت الى قيام حرب وانتهت بتقسيم فلسطين ونشوء الكيان الصهيوني.

وفي العام ١٩٤٧ أيضاً أقدمت بريطانيا على إثارة المشاكل الطائفية والدينية بين المسلمين والهندوس في الهند وقام تحالف بين السيخ والهندوس ارتكب مجازر بشعة ضد المسلمين في ولايات عدة وخصوصاً في ولاية البنجاب وكشمير وانتهى الامر الى تقسيم الهند الى دولتين واحدة هندوسية والاخرى مسلمة. وهو أمر أدى الى إضعاف المسلمين في جنوب غرب آسيا اذ نشأت دولة باكستان الشرقية (بنغلاديش) وباكستان الغربية (باكستان اليوم). ثم إنشقت الاخرى عن الثانية واستقلت باسم بنغلاديش في العام ١٩٧٠-١٩٧١.

اذن المصادفة ليست دينية فقط وانما سياسية ايضاً. وهذا يثير أسئلة كبيرة حول اضطهاد «الاقليات المسلمة» في مناطق عديدة في وقت واحد وظروف متشابهة.

واذا نظرنا الى خريطة المسلمين وتوزعهم في العالم فاننا نرى ما يشبه «الحرب العالمية» ضد الاقليات المسلمة من شرق الكرة الارضية الى غربها.

واغرب ما في هذه «الحرب العالمية» انها تتشابه في قسماتها السياسية سواء كان النظام ديني اوعلماني، طائفي اوليبرالي، اشتراكي اورأسمالي، مسيحي اويهودي، هندوسي او كونفوشي.

وأسوأ ما في هذه «الحرب العالمية» ضد الاقليات المسلمة أنها كلها تلتقي تحت شعار واحد وهو مقاومة «الارهاب الأصولي» ووقف الخطر المسلم وامتداداته.

وفي الوقت الذي تتهم فيه أجهزة الاعلام الغربية (الاوروبية-الاميركية) الاسلام والمسلمين بتهديد السلام العالمي وتشكيل خطر على التعايش السلمي وشعوب العالم، نلاحظ انه ترتكب ضد المسلمين مجازر منظمة ومدروسة في اكثر من مكان وفي فترة زمنية واحدة تحت شعارات وافكار وأهداف مشتركة.

واذا دققنا النظر في خريطة المسلمين وانتشارهم قل ما نجد «اقلية مسلمة» واحدة تعيش بهناء واستقرار في بلد من بلدان العالم حتى تلك التي تدعي الديموقراطية والليبرالية.

وحتى لا نبتعد كثيراً نعطي امثلة سريعة:

• في سري لانكا (سيلان) وهي جزيرة تقع الى جنوب الهند يتعرض المسلمون الى أبشع حملة إبادة وتشريد من قبل نمور التاميل، وقد نزح عشرات الالاف من المسلمين من شمال الجزيرة وشرقها الى شمال الجزيرة وغربها. ويحاول التاميل (وهم فرع هندوسي) ويشكلون ١٨٪ من سكان الجزيرة طرد المسلمين الذين يشكلون ٧٪ من سكانها من مناطقهم بدعم من الهند. وعلى الرغم من ان السنهاليون (فرع من البوذين) وهم يشكلون ٧٠٪ من سكان الجزيرة التي يبلغ عدد سكانها ١٦ مليوناً، يحاولون منع حصول هذا الأمر خوفاً من حصول صراع مسلم-بوذي، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل نظراً لتأييد الهند لموضوع طرد الاقلية المسلمة.

• وفي اندونيسيا، وهي اكبر بلد مسلم في العالم (٢٠٠ مليون نسمة) يتعرض الاسلام لاكبر عملية تنصير في تاريخه. فهناك اكثر من ٢٠٠٠ منظمة مسيحية (كاثوليكية وبروتستنتية) تنشط بين جزرها بدعم من سلطة سوهارتو وتأييد منه. ويظن سوهارتوبان الغرب سيدعمه مالياً ويشجع حركته السياسية ويسهل أفكاره التي تطالب بدمج ثقافات البلد المحلية بالدين الاسلامي وتشكيل مذهب جديد يجمع بين الاسلام والمسيحية والبوذية ومعتقدات اندونيسية قديمة.

• وفي الفلبين، هناك أقلية مسلمة في اقليم مورو تطالب بالحكم الذاتي وقد لاقت حملة اضطهاد وملاحقة بتهمة الانفصالية وتشجع الحكومة الاميركية خطة الطرد والتصفية بذريعة ان الفلبين هو البلد المسيحي-الكاثوليكي الوحيد في آسيا ويجب ان يعطل نشاط المسلمين فيه حتى لا يشكل منافساً في هذا البلد المسيحي اليتيم.

• وفي كمبوديا، لاقى المسلمون على يد النظام الشيوعي أبشع حملة ارهاب وتصفية الى درجة ان اثرهم زال تقريباً في ذلك البلد الاسيوي. وقد تعرض المسلمون الى مجازر منظمة في عهد بول بوت اذ يقال أنه أباد اكثر من ٣٠٠ ألف مسلم كانوا يعيشون في المدن ويتعاطون الزراعة والتجارة وهو رقم خيالي قياساً لعدد المسلمين الذين يعتبرون اقلية في ذلك البلد البوذي.

• وفي الصين لاقى المسلمون الامرين من اضطهاد الاكثرية الكونفوشية (كونفوشيوس) وملاحقاتهم في مختلف المراحل التاريخية. وعلى الرغم من ان المسلمين يشكلون اقلية كبيرة في الصين الا ان حكومات بكين في المرحلة السابقة وفي المرحلة الشيوعية لا تعترف بهم كاقلية دينية واحدة بل توزعهم على أساس عرقي وقومي وثقافي بغية إضعاف وحدتهم السياسية وتماسكهم الاجتماعي. وخلال الثورة الثقافية في الصين نظمت حملات إبادة ضد الثقافة المسلمة بذريعة انها ثقافة رجعية وهدم مئات المساجد وشرد الآلاف منهم وتم نقل عشرات الآلوف إلى أمكنة اخرى لتذويبهم في الاكثرية وكذلك تم نقل مئات الالوف من الكونفوشيين الى مناطق المسلمين لتغيير البنية السكانية والتوازن الديموغرافي في الولايات التي يشكل فيها المسلمون اكثرية نسبية.

• واذا صعدنا قليلا نصل الى الاتحاد السوفياتي الذي يرفض حتى الان ان يعطي رقماً رسمياً محدداً لتعداد المسلمين ونسبتهم. فهو من جهة لا يعتبرهم أقلية واحدة ويوزعهم على أساس جغرافي وقومي وعرقي ولغوي وثقافي وحتى قبلي لتغيب الصورة الحقيقية. وهو من جهة ثانية يعمد الى تشتيتهم وتوزيعهم واستقدام الروس من الشمال واسكانهم في الجنوب بغية تغيير البنية السكانية لمناطق عيشهم وتعديل التوازن الديموغرافي في جمهورياتهم وخلق مشاكل سياسية في مناطقهم تساعد السلطة المركزية في موسكو على ضبطهم ومراقبتهم.

وعلى الرغم من ان المسلمين يشكلون الدين الثاني في الاتحاد

السوفياتي (تقدر نسبتهم بين ٢٠ و٣٥٪ من سكان الدولة) ويعيشون في أغنى المناطق (معادن، غاز، نفط) وفي أخصب الاراضي الزراعية، الا أن نصيبهم من التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية ووظائف الدولة ومعاملاتها أقل بكثير من حجمهم الفعلي. فالاكثرية الروسية تمسك بزمام المواقع ومصادر الثروة والسلطة ويعامل المسلمون كاقلية صغيرة بل أن نصيبهم من الوظائف والخدمات يأتي في درجة متدنية قياساً بالاقليات الاخرى كالارمن واليهود وجمهوريات البلطيق. وقد تعرض المسلمون تاريخياً وحديثاً الى حملات اضطهاد وإبادة فهدمت المساجد (١٦ ألفاً) ومنع القرآن الكريم من التداول، وحولت المراكز والمدارس الاسلامية الى فنادق ومؤسسات حزبية وحكومية. كما اجبر العديد منهم على تغيير دينه وعدم استعمال اسمه الحقيقي ودمجه او الحاقه باسم روسي.

وفي المدة الاخيرة اكتشف ان الحكومة السوفياتية كانت تجري تجاربها النووية في مناطق الجمهوريات الاسلامية (كازاخستان مثلا) وهو أمر أدى الى إصابة نصف مليون إنسان باشعاعات خلال السنوات الاربعين الماضية ويرجح أن الملايين أصيب بتشوهات جسدية ووراثية بعدما تبين ان موسكو أجرت في تلك المناطق اكثر من ٣٠٠ تجربة نووية. وهو أمر أثر كثيراً على البيئة وساعد على ارتفاع نسبة الجفاف وتلوث المناطق الزراعية والمياه الجارية، حتى أن بحر الاورال (اكبر بحيرة عذبة في العالم) قد تقلصت مساحتها نتيجة اصابتها بالجفاف. ويرجح ان تختفي البحيرة من الخريطة خلال السنوات العشرين المقبلة وتتحول المنطقة الى صحراء بعد ان كانت اخصب الاراضي الزراعية وافضل منطقة لصيد الاسماك.

● واذا اتجهنا غرباً وجنوباً نجد ان الاقلية المسلمة في بلغاريا تتعرض لابشع حملة اضطهاد وملاحقة وتذويب بذريعة ان المسلمين هناك بلغار وليسوا اتراكاً ويجب ان يعودوا الى اصلهم السابق. وقد نظمت ضد المسلمين - الذين يبلغ عددهم ثلاثة ملايين من أصل تسعة ملايين - حملات عدة في السنوات العشر الماضية كان آخرها حملة قمع في السنتين الماضيتين اضطر خلالها اكثر من ٣٠٠ ألف بلغاري مسلم ترك بلادهم وأرضهم ومنازلهم ومزارعهم واللجوء الى تركيا المجاورة بعد ان اجبرتهم الحكومة الشيوعية السابقة على تغيير أسمائهم ودينهم والا تعرضوا الى الاعتقال باسم مخالفة القانون. ولم تكتف الحكومة بسياسة «البلغرة» بل اتبعتها بحملة تنصير لتسهيل عملية تذويب المسلمين في المجتمع.

● وفي اليونان بدأت الحكومة بشن حملات تشهير إعلامية ضد الاقلية المسلمة في شمال البلاد بذريعة انهم عملاء يتعاملون مع حكومة تركيا ضد وطنهم الام. كما أن الحكومة حرمت الاقلية المسلمة من تجديد مساجدها وتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن اوقراءة اللغة التركية، وكذلك اسقطت عن المسلمين صفة الاقلية الثقافية وتحاول الآن ترحيلهم من المنطقة ومنعهم من ترشيح ممثل عنهم في البرلمان اليوناني.

● ويشبه وضع المسلمين في البانيا وضعهم في اندونيسيا، فالبانيا بلد مسلم، بل هو البلد الاوروبي الوحيد الذي يشكل فيه المسلمون اكثرية. وعلى غرار سوهارتو في أندونيسيا فان النظام الشيوعي (وهو البلد الملحد الوحيد رسمياً في العالم) يضطهد المسلمين ويلاحقهم. وقد حول المساجد الى متاحف ومنع تداول القرآن الكريم واقفل على المسلمين باب الاتصال مع الخارج. وعلى الرغم من ان «بيرويستريكا» غورباتشوف اسقطت السور الحديدي حول اوروبا الشرقية الا ان هذا السور ما زال يضرب البانيا وكأن اوروبا الليبرالية لا تريد الحرية للمسلمين كغيرهم من شعوب اوروبا الاشتراكية. بل أنها تشجع على عزلهم وابقائهم في المعسكر الاشتراكي حتى لا يخرج المسلمون عن صمتهم ويتحركون في دول الجوار.

● وفي يوغوسلافيا، يشكل المسلمون أقلية كبيرة، والاسلام هو الديانة الثانية في البلاد، ولكن نظام الحكم لا يعترف بهم كدين بل كاقليات قومية موزعة ومشتتة. وقد اضطهدت الحكومة المسلمين في مرحلة الشيوعية وهدمت مساجدهم وطاردتهم ولاحقتهم ومنعتهم من ممارسة عباداتهم وحماية ثقافتهم. وفي المرحلة الراهنة تشهد يوغوسلافيا موجة قومية وليبرالية ومع ذلك فان الاضطهاد والملاحقة هما السمتان الوحيدتان للعلاقة مع المسلمين، فتارة يتهمونهم بالخيانة والعمالة لألبانيا وبأنهم يريدون الانفصال عن وطنهم والانضمام الى بلدهم الاصلي وطوراً يتهمونهم بأنهم يريدون انشاء دولة قومية مستقلة. وقد طور السلافيون واحياناً الكرواتيون أساليب القمع والمطاردة إذ ألغوا نظام الحكم الذاتي في كوسوفو وحاصروا الجبل الاسود وتعمد الاكثرية السلافية الى نقل عشرات العائلات المسيحية الى مناطق المسلمين بغية تغيير لونها الديني وتركيبتها السكانية. وتعتبر المناطق المسلمة في يوغوسلافيا مثلها مثل الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي ومناطق المسلمين في بلغاريا اكثر الولايات تخلفاً وفقراً نظراً لحرمانها من كل التقديمات الاجتماعية والخدمات الصحية والتعليمية، اضافة الى التمييز السياسي والثقافي والديني والقومي.

● وفي بلدان اوروبا الغربية والولايات المتحدة فان وضع الاقليات المسلمة ليس على ما يرام، صحيح انه ليس هناك حملات قمع وارهاب واضطهاد وملاحقة ولكن هناك حملات تشهير وتشكيك اعلامية يراد منها التخويف النفسي والترهيب الثقافي. وعلى الرغم من أن المسلمين يشكلون الديانة الثانية في كل من المانيا (اتراك) وفرنسا (مغاربة) وبريطانيا (آسيويون وعرب) والولايات المتحدة (أفارقة وخليط من ٦٠ جنسية وقومية) الا أنه حتى الآن لم يعترف بالدين الاسلامي كدين رسمي لهذه الدول الديمقراطية والليبرالية الاربع. ومع ان الاقلية المسلمة تأتي في المرتبة الثانية من ناحية توزع الديانات الا أن تلك الدول لا تعترف بهم كدين بل كاقليات قومية وثقافية وبالتالي تحرمهم الكثير من التقديمات الاجتماعية والخدمات الصحية والتعليمية والثقافية وتمنع عليهم ممارسة حقوقهم وواجباتهم كقوة ثانية معترف بها. وعلى الرغم من ان اليهود يأتون بعد المسلمين من ناحية عددهم وتوزعهم في المانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة (اكثر من ٧ ملايين مسلم) فان نسبة تمثيلهم في السلطة والحكومة اقل بكثير من اليهود وغيرهم من الاقليات القومية والدينية الاخرى.

● لا نريد ان نذهب بعيداً اكثر من ذلك ونتكلم عن وضع الاقليات

المسلمة في اميركا الجنوبية. ولا نريد التحدث عن الدين الأسلامي في افريقيا هذه القارة السمراء التي كانت تعتبر قلعة المسلمين في العالم. وليس بعيداً اذا قلنا ان الاسلام في افريقيا الوسطى وغربها وشرقها وجنوبها يتعرض لاكبر عملية تنصير في التاريخ الحديث إذ ان هناك مئات العائلات تتعرض لاغراءات مالية وتعليمية وسياسية مقابل ترك دينها. وتهدف هذه الخطة الى عزل شمال افريقيا المسلم - العربي عن وسطها وغربها وشرقها بهدف منع التأثير العربي - الاسلامي على تلك الاجزاء، مقدمة لذلك بخلق حروب مذهبية ودينية وحدودية يكون ضحيتها المسلمون والافارقة والمسلمون في شمال افريقيا.

ويلاحظ من خلال هذا السرد أن ما يشاع ويقال عن نهوض اسلامي في تلك المناطق فيه الكثير من المبالغة، كما ان اتهام المسلمين بأنهم يقومون بعمليات الارهاب والاضطهاد، هي تهمة مردودة ومعكوسة فهناك شبه «حرب عالمية» ضد الاقليات المسلمة تستهدف طردهم اوتذويبهم اوتحويلهم عن دينهم اوتغيير اسمائهم لقطع الجذور التاريخية بين ماضي المسلمين وحاضرهم.

والسؤال لماذا تقوم مثل هذه «الحرب العالمية»؟ ولماذا هذا الاستسهال في قمع ومطاردة وملاحقة المسلمين في كل مكان من الشرق الى الغرب؟

لا شك ان الاساس هو في ضعف الامة وعدم وجود مركز اسلامي جاذب يشكل ضمانة وحصانة ديبلوماسية وسياسية دولية لهم. كما ان أمة المسلمين منذ مطلع القرن الجاري أصبحت أمة من دون مرجعية سياسية تلعب دور الحماية وتدافع عن حقوقهم ومطالبهم وتمدهم بالعون والمساعدة لتحسين شروط المقاومة ورفع مستوى معيشتهم في مواجهة التمييز في المعاملات والوظائف.

ولا شك اخيراً ان الاسلام من وجهة نظر الغرب وغيرهودين ممانع ثقافياً ويتميز بحيوية وقدرة على النمو والتقدم وهذا يشكل من وجهة نظر الغرب قوة مقاومة ثقافية وحضارية يصعب السيطرة عليها في حال إمتد نفوذها وتحسنت مواقعها. لذلك لم يكتف الغرب والشرق بتطويق العالم الاسلامي من كل الجهات بل هناك محاولات لقطع تواصله في مناطقهم من خلال تلك الاقليات الصغرى والكبرى في معظم ارجاء العالم وخصوصاً في الصين والهند والاتحاد السوفياتي.. واخيراً في الدول الاوروبية والولايات المتحدة حيث يعتبر وجود الاقليات المسلمة مسألة حديثة وغير تاريخية وقديمة كما هو الامر في آسيا وافريقيا.

أزمة دولة العدو في مواجهة العمالة الفلسطينية

في الرابع والعشرين من تشرين الأول (اكتوبر) الماضي، أعلن وزير حرب العدو (موشي ارنس) إغلاق الحدود تماماً في وجه سكان الضفة والقطاع، لمنعهم دخول الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨. وقد جاءت هذه الخطوة التي لم تستمر أكثر من أربعة ايام، بعد اسبوعين من مذبحة الحرم القدسي الشريف واشتعال ثورة السكاكين والطعن ضد الجنود والمستوطنين الصهاينة داخل الكيان الصهيوني. وأيا كانت التغطية الاسرائيلية لهكذا خطوة، فان جماهيرنا في الوطن المحتل لم ترفيها غير محاولة جديدة للعقاب الجماعي، تستهدف منع العمال الفلسطينيين من الوصول الى مواقع عملهم في الكيان الصهيوني، ومن ثم الاستغناء عنهم، بهدف تجويعهم وكسر إرادتهم في الانتفاضة الباسلة. وقد عزز هذا الفهم الاجراءات القمعية التي فرضتها أجهزة الأمن والاستخبارات الصهيونية ضد العمال الفلسطينيين، والتي واكبها حملة مسعورة لأجهزة ووسائل الاعلام الاسرائيلية تدعو الى طرد هؤلاء العمال وعدم استخدامهم في الاقتصاد الاسرائيلي.

ضاعفت سلطات العدو في الآونة الأخيرة من الحواجز العسكرية ونقاط التفتيش على «الحدود»، وأعلنت عن عزمها رفع عدد حاملي «البطاقات الخضراء» الى عشرين ألفاً. وطبقاً لصحيفة الجيروزاليم بوست (٩٠/١٠/٢٩) بلغ عدد حاملي هذه البطاقات خلال السنوات الثلاث الماضية ٧٢٠٠ مواطن فلسطيني، منهم ٣٢٠٠ في الضفة و٤٠٠٠ في القطاع. وتصدر السلطات الاسرائيلية هذه البطاقات لكل فلسطيني يتعرض للاعتقال لمشاركته في الانتفاضة بدلا من بطاقات الهوية العادية ذات اللون الأحمر، وتحظر على حملة البطاقات الخضراء دخول (اسرائيل) أو العمل فيها. وهي تختلف عن «البطاقات الممغنطة» التي فرضتها سلطات الاحتلال في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٨٩ على عمال قطاع غزة حيث لا يسمح لهم عبور حاجز (إيرز) الى الكيان الصهيوني بدونها.

وفي غضون ذلك، أعلنت صحف واذاعة العدو أن الأجهزة الاسرائيلية ستتوجه للادعاء العام بطلب رسمي لتحميل أي صاحب عمل اسرائيلي يقوم بتشغيل عمال فلسطينيين بدون تصريح عمل أو من حاملي البطاقات الخضراء (المسؤولية الجنائية) عن ذلك. ونقلت صحيفة (هآرتس) عن المستشار الاعلامي لوزير الحرب (أن العمل للفلسطينيين في اسرائيل سيكون ميزة لمن لم يشارك في نشاطات عنيفة ولمن ليس له سوابق في هذه النشاطات). وقد علق أحد رسامي الكاريكاتير في صحيفة (معاريف) على هذا القول فرسم جنوداً اسرائيليين على أحد الحواجز يقولون (صحيح لن نسمح بدخول أصحاب السوابق الأمنية الى اسرائيل، ولكن نسمح بدخول أصحاب المستقبل الأمني فقط)! وهذا يعني انهم يعتقدون بأن من لم يشارك في الانتفاضة أمس سيشارك فيها غداً. فهي اذا مطالبة بمنع جميع العمال الفلسطينيين بلا استثناء من الدخول الى (اسرائيل).

في ظل هذه الاجراءات الاسرائيلية الجديدة ساد التوتر القلق أوساط العمال الفلسطينيين وعاد شبح الجوع يخيم على آلاف الاسر التي يعمل معيلوها في القطاعات المختلفة لاقتصاد العدو.

وقد بات السؤال الذي يؤرق أبناء شعبنا المنخرطين في الانتفاضة هو: هل يمكن أن يقدم العدو على الطرد الجماعي للعمال الفلسطينيين

العاملين في إقتصاده، وهل يمكن احلال المهاجرين اليهود الجدد والعاطلين الاسرائيليين عن العمل محلهم ؟

للأجابة على هذا السؤال بشقيه لا بد من القاء الضوء على بعض الجوانب المتعلقة (بالعمالة الفلسطينية) في الأرض المحتلة وسياسات العدو في استيعابها في خدمة اقتصاده.

منذ أن سمح للعمال الفلسطينيين بالعمل داخل الكيان الصهيوني في تموز (يوليه) ١٩٦٨ شهد الاقتصاد الاسرائيلي تدفقاً مستمراً ومتسارعاً للعمالة الفلسطينية التي مثلت أحد أهم جوانب ارتباط الاقتصاد الفلسطيني باقتصاد العدو والتبعية له.

وقبل اندلاع الانتفاضة قُدّر عدد العمال العاملين في الاقتصاد الاسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة (باستثناء القدس) عام ١٩٨٦ بحوالي ٩٤،٧ ألف عامل (٥١،٣ ألف من الضفة و٤٣،٤ ألف من القطاع). أما عدد العاملين من القدس الشرقية في نفس السنة فقد قدر بحوالي ٨،٥ ألف عامل. وبذلك يكون الاجمالي ١٠٣،٢ ألف عامل (الكتاب الاحصائي السنوي لاسرائيل عام ١٩٨٧). وهذه الاحصائيات تعكس حجم العمالة (النظامية) أي التي تعمل بتصاريح عن طريق مكاتب الاستخدام الرسمية ولا تمثل أولئك الذين يعملون بدون تصاريح والذين قدرهم الباحث الاسرائيلي المتخصص في شؤون الضفة والقطاع (ميرون بنفستي) في تقرير له سنة ١٩٨٦ بنسبة ٥٠٪ من القوى العاملة النظامية. وقد اعترفت سلطات العدو بهذه النسبة لأول مرة في الوثيقة التي قدمتها (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في اسرائيل) الى بعثة منظمة العمل الدولية التي زارت المناطق المحتلة عام ١٩٨٨.

وبناءاً عليه، فان مجموع القوى العاملة الفلسطينية (النظامية وغير النظامية) المستخدمة في الاقتصاد الاسرائيلي بلغت عام ١٩٨٦ حوالي ١٥٤،٨ ألف عامل حسب التقديرات الاسرائيلية الرسمية. وفي حين يشكل هذا العدد نسبة ٥٣،٦٪ من إجمالي القوى العاملة الفلسطينية في الاراضي المحتلة، فان نسبته الى مجموع القوى العاملة اليهودية المستخدمة في الاقتصاد الاسرائيلي (والتي قدرت عام ٨٦ بحوالي ١،٢ مليون عامل) تبلغ حوالي ١٢،٦٪.

وفي ظل الانتفاضة، إنخفض عدد العمال الفلسطينيين العاملين في الاقتصاد الاسرائيلي الى حوالي ١٠٠ ألف عامل تفيد التقارير أن ٢٨ ألف فقط من بينهم يحملون تصاريح عمل! (أي أن نسبة العمالة غير النظامية الى النظامية تصل الى ٢٥٧٪). وفي ظل تزايد حجم القوى العاملة اليهودية على مدار السنوات الاربع الماضية فان نسبة العمال الفلسطينيين المستخدمين في الاقتصاد الاسرائيلي في ظل الانتفاضة تتراوح بين ٧٪ و٨٪ من إجمالي القوى العاملية الاسرائيلية.

للوهلة الاولى قد تشجع هذه النسبة البعض على القول وبكل بساطة أن العدو يمكن أن يستغني عن هؤلاء العمال دون أن يلحق باقتصاده ضرر كبير. وهذا لا يمكن التسليم به بسهولة.. فبنفس المنطق، وعلى نفس الدرجة من البساطة، يمكن القول أن الاقتصاد الاسرائيلي يعاني من البطالة والتي تقترب أحياناً من هذه النسبة إن لم تتجاوزها.

وهذا يعني أنه في الوقت الذي يستخدم فيه العدو ١٠٠ ألف عامل فلسطيني في الاقتصاد الاسرائيلي فان لديه ما يقرب من هذا العدد من الاسرائيليين العاطلين عن العمل.

ففي الوقت الذي تستقبل فيه مصلحة القوى العاملة الاسرائيلية الآلاف من العاطلين الاسرائيليين عن العمل لادراجهم في قوائم البطالة، فانها ترسل بالطلبات الى مكاتب الاستخدام لجلب آلاف من العمال الفلسطينيين من الاراضي المحتلة. إذن فالمسألة لا تخلو من الاعتبارات والتعقيدات التي تجعل عملية إحلال العمال الاسرائيليين محل العمال الفلسطينيين أمراً ليس هيناً أو ممكناً رغم كونه حلماً يهودياً على المستويين الفردي و«القومي».

طوال السنوات الماضية وجد أرباب الاعمال في الاقتصاد الاسرائيلي الذي عانى الكثير من الأزمات، في الايدي العاملة الفلسطينية الرخيصة ضالتهم. فقد تم استيعاب هذه العمالة في المجالات التي تتطلب مجهوداً عضلياً أكبر أو ما يطلق عليه (قطاع العمل الاسود). وفي تقدير لميرون بنفستي عام ١٩٨٧ فان العمال الفلسطينيين توزعوا على القطاعات الاقتصادية الاسرائيلية بحيث استحوذت الزراعة على ١٨٪ منهم والصناعة ١٥٪ منهم والبناء ٤٠٪ منهم والخدمات ٢٥٪. وواضح أن التركيز كان في قطاع البناء والانشاءات الذي يمثل فيه عمال الضفة والقطاع ٧٢٪ من مجموع عمال البناء في الكيان الصهيوني. والحال في مجال الزراعة ليس أقل أهمية، حيث يمثل العمال الفلسطينيون، على سبيل المثال، كامل العمالة في مجال القطف وحوالي ٦٠٪ من العاملين في مجال التعبئة والتغليف في الزراعة الاسرائيلية. وفي حين تعتبر الصناعات الغذائية والنسيج أكثر الصناعات الاسرائيلية استيعاباً للعمالة الفلسطينية، فان معظم العمال المستخدمين يعملون في مجال الخدمات.

وجميع هؤلاء العمال يتقاضون أجوراً منخفضة حيث يقل أجر العامل منهم بنحو ٤٠٪ عن أجر نظيره من العمال اليهود. كما أن العمال الذين يعملون بدون تصاريح، لا يتمتعون بأية حماية قانونية أو ضمانة اجتماعية، ويعملون بين عشر ساعات واثني عشرة ساعة يومياً، ولستة أو سبعة أيام أحياناً، لا سيما الاحداث منهم، الذين يتركزون في الزراعة وتبلغ نسبتهم ٢٠٪ من العاملين الفلسطينيين في (اسرائيل)، وفي حالة إصابة أحد هؤلاء العمال اثناء العمل فانه لا يتقاضى أي تعويض أو إجازة مدفوعة الأجر، بل ان صاحب العمل يتجاهله ويطرده. إذن فطبيعة الاعمال التي يقوم بها العمال الفلسطينيون والظروف التي يتم تشغيلهم فيها لا يمكن لها أن تشجع العمال الاسرائيليين العاطلين عن العمل ليعملوا بها ويكونوا هم البديل المرشح لملء الفراغ في حالة إقدام العدو على الطرد الجماعي للعمال الفلسطينيين. والعمال اليهود يفضلون أن يتقاضوا مخصصات البطالة على أن يكونوا عمال نظافة أو أشغال شاقة، كما هي الحال بالنسبة للعمال الفلسطينيين. واذا كان الحال كذلك، فانه اذا أراد العدو التخلص من العمال الفلسطينيين فلن يبقى أمامه سوى أحد أمرين. الأول هو استخدام التكنولوجيا المتطورة التي يمكن أن تكون بديلا للعمالة الفلسطينية. وهذه الفكرة

تاريخياً لها انصارها في الاوساط السياسية والاقتصادية الاسرائيلية حيث يعتقد بعض الاسرائيليين أن الاعتماد على الأيدي العاملة الفلسطينية الرخيصة أعاق التقدم التكنولوجي، وأضعف فرص الاستفادة من الابتكارات التكنولوجية الحديثة لتطوير الاقتصاد الاسرائيلي.

ولو افترضنا أن العدو يمكن أن يفعل ذلك في مجال الصناعة، رغم أن عملية الاحلال التكنولوجي ستكون مكلفة للغاية، وبحاجة الى أمد طويل لانجازها، فماذا عن قطاع الزراعة. يمكن للعدو أن يعتمد على ميكنة مستحدثة في بعض أنشطة الزراعة، ولكن ذلك يبقى في نطاق ضيق، حيث هناك مجالات كالقطاف (سبق ذكرها) تعتمد اعتماداً مطلقاً على الأيدي العاملة الفلسطينية، فيما استخدام التكنولوجيا فيها سيكون مكلفاً جداً، إن لم يكن مستحيلا.

والامر الثاني الذي قد يعتقد البعض بأنه مخرجاً من هذه المشكلة هو أن يقدم العدو على تشغيل واستيعاب المهاجرين الجدد من اليهود السوفيات. صحيح أن العدو لديه الخطط والبرامج الخاصة بتوطين واستيعاب المهاجرين في اقتصاده، ولكن بالتأكيد ليس في مجال (العمل الاسود) الذي يعمل فيه الفلسطينيون. يؤكد ذلك التقارير التي تتحدث عن خبرات وقدرات هؤلاء المهاجرين العلمية والفنية، والتي تحمل الينا أن ٥٦٪ منهم هم من الخبراء والعلماء في أبحاث الفضاء والكمبيوتر و٣٤٪ منهم من الحرفيين والمهنيين والمدرسين والعمال المهرة و١٠٪ منهم من أصحاب الخبرة اليدوية من المزارعين والخبرة الادارية.

اذا فالمسألة ليست سهلة، وقد تزداد تعقيداً اذا دخل فيها جملة اعتبارات أخرى لا نظن بأن العدو يغفل عنها عند اتخاذه لأي قرار أو اجراء يتعلق بالموضوع. فعلى المستوى الاقتصادي يمكن القول وببساطة أن الفوائد المباشرة وغير المباشرة التي يجنيها العدو من تشغيله هؤلاء للعمال تكاد لا تحصى في حين أنه في المقابل يكاد لا يتحمل أية تبعة أو تكلفة. فيما يدفعه العدو للمعال الفلسطينيين من جهة يسترده كفارق في الأجور وكضرائب دخل وكأثمان لمنتجاته من جهة أخرى. ففي حين يكاد فارق الاجور المدفوعة للعمال الفلسطينيين يعطي مخصصات البطالة التي يدفعها العدو للعاطلين من عماله، فان الاستقطاعات الضريبية التي يجنيها سنوياً من العمال الفلسطينيين العاملين في اقتصاده كضريبة دخل تبلغ على أرجح التقديرات حوالي ١٥٠ مليون دولار سنوياً. هذا إضافة الى أن انفاق ما يتبقى من دخل هؤلاء العمال كان يوجه (قبل الانتفاضة) لشراء سلع ومنتجات اسرائيلية بالدرجة الاولى حيث ٩٠٪ من واردات الضفة والقطاع كانت تأتي من الكيان الصهيوني (في ظل الانتفاضة انخفضت هذه النسبة كثيراً، ولكن ما زال الكثير من السلع الضرورية يصل الى الارض المحتلة من «اسرائيل».

معنى هذا أن ما يدفعه العدو لهؤلاء العمال باليد اليمنى كأجر، يتلقاه باليد اليسرى في شكل فوارق أجور، وضرائب دخل، وأرباح على المنتجات الاسرائيلية.

ومن ناحية اخرى هناك جملة من الأهداف غير الاقتصادية التي سيخسرها العدو في حال إقدامه على منع العمال الفلسطينيين. ودعنا نتصور أن العدو قد أقدم على هذه الخطوة، فما الذي يمكن أن يخسره علاوة على الخسارة الاقتصادية. بالتأكيد إن خطوة كهذه سيدفع العدو ثمناً كبيراً لها يتمثل في الآتي:

١ ـ سيكون العدو هو المبادر باتخاذ أكثر الخطوات أهمية باتجاه فك الارتباط بين اقتصاده واقتصاد الاراضي المحتلة، بكل ما تتضمنه هذه الخطوة من أبعاد معنوية وسياسية ووطنية إضافة الى الاقتصادية.

٢ ـ بهكذا خطوة سيدفع العدو بجيش من العمال تعداده ١٠٠ ألف ليلتحق بفعاليات الانتفاضة ليعطي زخماً جديداً لها.

٣ ـ ان تسريح العدو لهؤلاء العمال يعني عودتهم للعمل في الاقتصاد الفلسطيني لاسيما الزراعة، وهذا سيعمق من ارتباطهم بارضهم وسيقودهم الى بناء قاعدة اقتصادهم المستقل.

٤ ـ ان سلطات العدو، ستغلق بنفسها باباً واسعاً طالما اعتبرته أداة لترويض جماهير الوطن المحتل على القبول بالاحتلال والتعايش معه من خلال فكرة التطبيع بين المجتمع الفلسطيني والمجتمع الاسرائيلي، حيث يعتبر العمل في (اسرائيل) أحد أهم جوانبها.

٥ ـ إن العدو حين يقدم على هكذا خطوة، إنما يضحي بمصيدة خطيرة، وشرك كبير نصبه لابناء شعبنا لايقاعهم في مستنقع السقوط الاخلاقي والانحلال الاجتماعي من جانب، والتحطيم النفسي من جانب آخر. لقد أراد العدو لفكرة العمل الفلسطيني أن تكون جسراً تعبر عليه الى مجتمعنا. كل أشكال الفساد والرذيلة والتفسخ الاجتماعي، كما أراد لها أن تكون حجراً تتحطم عليه نفسية وإرادة الشباب الفلسطيني الذي يعمل خادماً في مؤسسات ومصانع ومطاعم ومزارع العدو. وتجدر الاشارة هنا الى أن الآلاف من أبناء شعبنا الذين انخرطوا في هذه الأعمال (السوداء) هم من حملة المؤهلات العلمية ومن أصحاب الكفاءات الفنية ففيهم الطبيب، والمهندس، والمدرس، والمهني، والفني وغيرهم ممن لا يقبل الاسرائيليون الذين لم ينهوا دراستهم الثانوية، العمل في المجالات التي يعملون فيها.

ولكن ماذا لو علمنا أن الانتفاضة الباسلة قد استطاعت وحتى هذه اللحظة أن تقطع شوطاً كبيراً في هذه النواحي؛ فهل يمكن للعدو أن يقدم على طرد العمال جماعياً. ليس المهم هنا هو ما نعتقده نحن كأهل الانتفاضة، ولكن المهم هو ما يعتقده العدو ويفكر فيه. فلو اقتنع العدو أن الانتفاضة قد حققت هذه النتائج من فك ارتباط، ومن وجود جيش جرار عامل فيها، ومن رفض سياسة التطبيع والافساد والتوجه نحو بناء الاقتصاد المستقل وأن الصورة لن تختلف كثيراً في حالة طرد العمال عما هي عليه اليوم. لو وصل العدو الى هذه القناعة فلن يتردد كثيراً من الاقدام على هذه الخطوة. ولكن يبقى عليه ترتيب أوراقه لايجاد البديل، وهو أمر ليس باهين، كما سبق وأوضحنا. لذا فالأرجح أن يختار العدو فكرة الطرد التدريجي للعمال الفلسطينيين حتى يستطيع أن يبدأ عملية إحلال وفق ترتيب زمني يلائم مصلحة اقتصاده، ويتجنب المفاجآت في ارتفاع وتيرة الانتفاضة. وسيسلك العدو في هذه الحالة طريقين. الأول هو عدم السماح للفلسطينيين بالعمل في اقتصاده بدون تصاريح وهذا سيخفض عدد العمال الى النصف على الأقل. والطريق

الثاني هو منعهم نهائياً من العمل (سواءاً بتصاريح أوبدو تصاريح) وهذه الخطوة ربما تتم جغرافياً على مرحلتين أيضاً، يكون قطاع غزة ـ لاعتبارات عدة ـ هو المرشح الأول فيها تليه الضفة الغربية. أمام هذا كله، تبقى أحد مهام المرحلة الراهنة لكافة قوى شعبنا في الداخل والخارج، أن تعد العدة هي لتضرب ضربتها فتفاجىء بها العدو قبل أن يفاجأها وتعلن المقاطعة الكلية للعمل في اقتصاده ومؤسساته. وهذا بالتأكيد له تكاليفه وأعباؤه التي يجب أن يتحملها الجميع بلا استثناء، وخاصة المؤسسات الفلسطينية في الخارج والدول العربية الى جانب القوى الشعبية العربية والاسلامية.

دور عامل النفط في تفجير أزمة الخليج

يتحدث الاعلام الغربي (الاوروبي ـ الاميركي) كثيراً عن سيادة دولة الكويت واستقلالها وحق الحكومة الشرعية بالعودة الى بلادها. ولكن الغرب لا يتحدث كثيراً عن مصالحه في منطقة الخليج وحاجته القصوى الى النفط وخصوصاً في القرن الميلادي المقبل.

وإخفاء الغرب للعامل النفطي وابقاء هذه «الورقة» سرية يقصد منه تغطية الهدف الحقيقي وراء حماسه العسكري والسياسي حتى لا تقلق هذه المسألة شعوب الخليج وكذلك عائلات الجنود والضباط الذين ارسلوا الى هناك من الولايات المتحدة واوروبا.

وليس سراً ان نقول ان الرئيس الاميركي جورج بوش هو صاحب شركة بترولية وأن وزير خارجيته جيمس بيكر هو مستشار لدى شركات النفط في ولاية تكساس. وليس سراً ان نقول بان الادارية الحالية في «البيت الابيض» هي في معظمها إدارة نفطية اذ ان معظم الوزراء والمستشارين للرئيس الاميركي ينتمون الى كتلة تكساس وهم في معظمهم رجال نفط أو يعملون كمستشارين في شركات البترول في ولاية تكساس وعاصمتها دالاس.

وأهم ما يقال عن هذه الكتلة السياسية ـ النفطية التي تسيطر على القرار الاميركي الآن أنها دعمت الرئيس بوش للوصول الى السلطة، وانه عندما كان نائباً للرئيس السابق ريغان استخدمته كثيراً في ترتيب اوضاعها. وقد ذهب بوش في زيارة الى منطقة الخليج في ربيع ١٩٨٦ لينسق الشؤون النفطية مع حكومات المنطقة وقام بحثهم على تخفيض انتاجهم حتى لا يهبط السعر وتتعطل استثمارات الشركات في التنقيب عن النفط في الولايات المتحدة. فاذا كان السعر مرتفعاً تشجعت البنوك على تمويل عمليات التنقيب واذا كان السعر منخفضاً تصبح كلفة انتاج البرميل في اميركا أعلى من سعره في السوق.

وليس جديداً ان نقول بان ولاية تكساس شهدت ازدهاراً كبيراً في السبعينات ومطلع الثمانينات وأرتفعت فيها اسعار العقارات ونشطت حركة الورش والتجارة بسبب الارتفاع الكبير في سعر النفط. وعندما هبط السعر واختنق السوق الدولي بفائض الانتاج النفطي تعطلت المصالح وهبطت اسعار العقارات وشلت الحركة التجارية، وخسرت شركات البترول الاميركية الملايين من الدولارات.

وعندما وصل الرئيس بوش وكتلته السياسية ـ النفطية الى السيطرة على قرار «البيت الابيض» بدأ فريق العمل يخطط للجمع بين المتناقضات. فهناك اولا مصالح الولايات المتحدة العليا التي تريد النفط بسعر منخفض وهناك مصالح ولاية تكساس (مركز كتلة بوش) التي تريد ان ترفع اسعار النفط أو على الاقل أن تجعله في حالة عدم استقرار وتذبذب لتقوم هي بقيادة اللعبة والسيطرة على سوقها وادخال الارباح بالملايين الى خزائن الشركات البترولية التي تتخذ من دالاس مركزاً مالياً لنشاطها وتجارتها النفطية.

كل هذا ليس جديداً وانما الجديد الذي بدأت تكشف عنه النشرات والدوريات المختصة بالشؤون النفطية هو تلك المعلومات والارقام المتعلقة بالاحتياط النفطي الاستراتيجي الاميركي ومخزونها من هذه الطاقة. وخلاصة الارقام والمعلومات ان مخزون الولايات المتحدة يتناقص سنوياً وسيزيد إعتماد الاقتصاد الاميركي شيئاً فشيئاً على نفط الخليج وميله الى استيراده في عقود القرن المقبل. اذ ستصبح الولايات المتحدة بعد عشر سنوات دولة مستوردة للنفط وستعتمد كلياً على النفط المستورد، لان احتمال نفاد المخزون بات وارداً خلال السنوات المقبلة.

هذه هي الخلاصة اما التفاصيل الرقمية فهي كما يلي: توزع انتاج النفط حسب احصاءات العام ١٩٨٩ وفق الترتيب التالي (ملايين البراميل يومياً).. الاتحاد السوفياتي ١٢،٥ مليون برميل يومياً، الولايات المتحدة ٩،٢، العربية السعودية ٥،٣، إيران ٢،٩، المكسيك ٢،٩، العراق ٢،٨، الصين ٢،٨، الامارات العربية المتحدة ٢،١، فنزويلا ٢، بريطانيا ١،٩، الكويت ١،٦، ونيجيريا ١،٦.

ويتوزع مخزون النفط العالمي حسب احصاءات العام ١٩٨٩ وفق الترتيب التالي (بلايين البراميل).. السعودية ٢٥٥ بليون برميل، العراق ١٠٠، الامارات ٩٨،١، الكويت ٩٤،٥، ايران ٩٢،٩، فنزويلا ٥٨،٥، الاتحاد السوفياتي ٥٨،٤، المكسيك ٥٦،٤، الولايات المتحدة ٢٦،٨، الصين ٢٤، ليبيا ٢٢،٨ بليون برميل.

واذا افترضنا ان حاجة العالم بقيت على ما هي عليه الان واستمر الانتاج في مستواه الحالي فان مخزون النفط في الدول الكبرى سينفذ خلال السنوات القليلة المقبلة وتصبح الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا تعتمد كلياً على استيراد النفط وتتحول الى دول صناعية مشابهة لحالات اليابان وفرنسا والمانيا وهي بلدان تستورد ١٠٠٪ من حاجتها للنفط من الخارج.

وعلى رغم محاولات الدول الكبرى إيجاد وسائل بديلة للطاقة ومواد تستغني عن النفط (الطاقة النووية، الطاقة الشمسية، الفحم، الطاقة المائية والكهربائية، الخ) الا انه حتى الان ما يزال النفط هو السلعة

الارخص والاسهل وانه لا غنى عنه في عقود القرن المقبل (مئة سنة) على أقل تقدير. ولعب القدر دوره في أن يكون معظم مخزون النفط العالمي في باطن دول الخليج وهو أمر أعطى أهمية استراتيجية لتلك المنطقة لانها ستتحكم بمصادر الطاقة العالمية في القرن الواحد والعشرين.

نعود الى الارقام لنؤكد هذه المسألة استناداً الى دوريات ونشرات اوروبية واميركية متخصصة بشؤون النفط.

تقول الارقام أن مخزون النفط سينفذ في الاتحاد السوفياتي بعد ١٤ سنة وفق الاحصاءات المكتشفة حتى الان وفي حال استمر في انتاج النفط على اساس المعدل الحالي.

وسينفذ مخزون النفط في الولايات المتحدة في أقل من ٩ سنوات إذا لم تكتشف آبار جديدة واستمر معدل استخراج النفط الاميركي على إساس المعدل الحالي، أما احتياط بريطانيا فانه اصلا محدود جداً ويقدر أن ينفذ في السنوات القليلة المقبلة، وكذلك الصين.

أما احتياط النفط في دول الاوبيك عموماً ومخزون هذه المادة في دول الخليج خصوصاً فانه من المقدر في حال استمر الانتاج في نفس المعدل الحالي ووفق الارقام المحددة حسب الاكتشافات الحالية، فانه سينفذ في فترة تتراوح بين ٥٠ سنة و ١٢٥ سنة وذلك حسب البلد وحجمه وسكانه وحاجاته والاحتياط المكتشف به.

وتقول النشرات المختصة في هذا الموضوع ان مخزون السعودية سينفذ في حال لم يكتشف عن احتياط جديد بعد ١٢٠ سنة، وايران سينفذ بعد ٩٠ سنة، والمكسيك بعد ٥٠ سنة، والعراق بعد اكثر من ١٠٠ سنة، والامارات بعد اكثر من ١٠٠ سنة، والكويت بعد اكثر من ١٢٠ سنة.

وتدل هذه الارقام على ان العامل النفطي لعب الدور الاساس في أزمة الخليج وان كلام واشنطن عن «الديمقراطية» و «الشرعية» هو تغطية للانتشار العسكري ومحاولة للسيطرة على منابع النفط وآباره قبل ان يصل الاحتياط النفطي و (المخزون الاستراتيجي) الى الخط الاحمر الخطر.

ولذلك كان أمام الولايات المتحدة، بعد دخول العراق (الكويت) خيار من خيارين: أما القبول بالأمر الواقع وترك هذه السلعة الاستراتيجية في يد دول الخليج تتحكم بها وتفرض شروطها في السوق الدولي وفي العلاقات مع الغرب. واما المغامرة السياسية ـ العسكرية واحتلال الابار والمنابع النفطية والامساك بالقرار النفطي في العالم وحماية الصناعة ومصالح الغرب.

ويرجح انه حتى لو لم تحصل أزمة الكويت لكان بوش وفريق عمله السياسي ـ النفطي سيقومون بخطوة حاسمة تبرر وجودهم هناك وتضمن مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية على الامد الطويل.

وحتى لو لم تجد الولايات المتحدة ذريعة سياسية لاحتلال الخليج عسكرياً فانها كانت محكومة إقتصادياً بخيار من خيارين وهما: اما ان توقف استخراج النفط من أرضها نهائياً وتعتمد كلياً على استيراد النفط بالسعر المعروض في السوق الدولي وهذا سيرهق ميزانيتها المالية وخصوصاً ان الموازنة الاميركية واقعة في عجز سنوي ضخم. وأما انها ستفرض شروطها على دول الخليج وتستورد النفط بسعر مخفض وتبدأ بتقليص استخراجها للنفط من أرضها بالتدريج لتزيد من سنوات مخزونها النفطي. اي أنها بدلاً من أن تنتج يومياً ٩ ملايين برميل تخفض انتاجها الوطني الى ثمانية ملايين ثم سبع ثم ست ثم خمس ملايين وتبدأ بتكييف إقتصادها وفق حاجات السوق الدولي وهو أمر يساعد على تطويل فترة مخزونها من عشر سنين الى عشرين وربما ثلاثين سنة.

ويبدو أن الولايات المتحدة اختارت الحل الاخير أي وضع يدها سياسياً وعسكرياً على انتاج النفط في الخليج وفي الوقت نفسه المباشرة في تخفيض استخراج النفط من أرضها لتكيف مصالحها العليا مع مصالح كتلة تكساس النفطية ـ السياسية التي تحكم الآن البيت الأبيض.

وإذا عدنا الى الارقام التي تنشر في الدوريات والمنشورات المتخصصة في شؤون النفط نرى ان الولايات المتحدة بعد ٢ آب (اغسطس) الماضي وهو تاريخ دخول العراق أرض الكويت وانتشار القوات الاميركية في الخليج، أقدمت على تخفيض انتاجها الوطني من النفط من ٩،٥ ملايين برميل يومياً الى ٨،٥ ملايين برميل يومياً، أي أقل مليون برميل في اليوم. واذا استمرت الولايات المتحدة في تقليص إعتمادها على نفطها وخفضت معدل استخراجها للنفط من ارضها فان المخزون (الاحتياط) سيخدمها مدة زمنية اطول من السنوات التسع وهي الفترة التي قدرتها المراجع المحايدة في اوروبا والولايات المتحدة لنفاذ احتياط النفط الاميركي.

اذن، وحسب ما تقدره الارقام، ان حماس الولايات المتحدة وبريطانيا لغزو الخليج وسكوت الاتحاد السوفياتي بل موافقته على العملية العسكرية، على رغم الاضرار الاستراتيجية السياسية التي لحقت به، يفسر كثيراً سر «الورقة» والاصرار على تغطيتها بكثرة الحديث عن حقوق الانسان والحريات والديمقراطية. اذ وراء السياسة سر اقتصادي. وهذا السر يؤكد على اهمية «العامل النفطي» في تفجير ازمة الخليج المالية والتي قد تهدد المنطقة بكارثة كبيرة.

الاسلاميون والجماعة والوطنية: عود على بدء

كان من ابرز سمات الانتفاضة ـ الثورة في فلسطين ولا يزال، طابعها الاسلامي. فقد ارتبطت بتقاليد ومخزون النمط الاسلامي التاريخي في مقاومة الغزو الاجنبي، في استنهاض كل قوى الجماعة ـ الشعب، كما حملت شعارات اسلامية واضحة الدلالة، واستندت على المفهوم الاسلامي العميق للجهاد والشهادة. كما انها حملت معها صموداً وصعوداً بالغاً للقوى الاسلامية السياسية والجهادية على الساحة الفلسطينية، الساحة التي أصطبغت لسنوات طوال بصبغة قومية ويسارية.

ان هذا الصعود للقوى الاسلامية على الساحة الفلسطينية الذي ترك وما زال آثاراً ايجابية ملحوظة على حركة انتفاضة شعبنا الباسل

واستمراريتها، جاء معه كذلك بمزيد من التعددية السياسية الى الساحة. فهناك التعددية داخل القوى الاسلامية ذاتها، وهناك التعددية بين معسكر الاسلاميين من جهة والمعسكر الاخر المنضوي تحت اطار منظمة التحرير الفلسطينية من جهة اخرى. وان كان اصبح من الصعب على «م.ت.ف» ان تنفرد بالقرار الفلسطيني في معزل عن الاسلاميين فما زال يبدو صعباً على الاسلاميين تحويل صعودهم الى مشروع بديل والحصول على شرف تمثيل أغلبية قطاعات الشعب إن لم يكن كلها. ان المهمات المطروحة أمام الاسلاميين باتجاه تطوير مشروعهم عديدة ومتنوعة، منها:

- تحديد موقف واضح وقاطع من التزام اسلوب الجهاد المسلح، يلزم كل القوى.
- وتحديد موقف واضح ومبرر وقادر على الوصول الى جماهير الامة من اطروحات التسوية المعروضة الآن.
- واطلاق تصور عام تصحبه الممارسة للاطار الجامع لجماهير الشعب، يستوعب في داخله قوى الجماعة ـ الشعب المختلفة بما في ذلك الفلسطينيين المسيحيين والدروز.
- العمل على استنهاض الوضع الاسلامي والعربي في المنطقة المحتلة منذ ١٩٤٨.
- والعمل على تعبئة فعالة لفلسطينيي الشتات في إطار حل أفضل لمسألة التوازن بين العلاقة مع النظام العربي الرسمي، وواجب تعبئة الجماهير الفلسطينية في كل مكان.
- التقدم نحو حمل اعباء الجماهير المالية والاقتصادية وحل مشاكلها التعليمية والاجتماعية خارج اطار التنظيمات والاحزاب الضيقة، ومسائل اخرى متعددة، منها ما يتعلق بالمرحلي الخاص وقصير المدى، ومنها ما يتعلق بالاستراتيجي العام وبعيد المدى لا يتسع المجال هنا لمناقشتها..

ان هذه المسائل على تفرعها وتقاطعها تكاد تندرج تحت إطار جامع كبير، هو علاقة القوى الاسلامية الحديثة بجماعاتها الوطنية، أي قوى الامة المتسعة بفئاتها المتعددة والمختلفة في بعض الاحيان. والواضح ان الاسلاميين، بوعي أوبدون وعي، يراوحون بين خيار الاضطلاع بدور «الضمير» الذي يرفع الصوت محذراً بين مرحلة واخرى، وبين التقدم لتمثيل الجماعة الوطنية، بما يطرحه ذلك من مسؤوليات وتبعات. ان دور الضمير ـ على الساحة الفلسطينية ـ بما يحمله من رفض للتسوية وافكار للسلوك والعادات غير الاسلامية، وارتفاع نبرة الخطاب، بدا على الدوام مريحاً للقيادات والكوادر الاسلامية على السواء. فهو من ناحية يرضي الاحساس المترسب لدى القوى الاسلامية في فلسطين وخارجها، بأنها تمثل «الضد» و«النقيض»، وأنها «خارج اللعبة» و«موضع الخطر والمطاردة». ولكن الحقيقة انه دور هامشي وسهل ولا يتطلب كبير جهد. اما الدور الآخر، دور حمل تبعات التمثيل فيستدعي ويقتضي ضمن العديد من المهام، مواجهة الاشكاليات التي أشرنا اليها أعلاه مضافاً لها وفي مقدمتها تحديد موقف واضح من «م.ت.ف» وهل سيكون الجهد الاسلامي الفلسطيني منصباً على أرضها أم خارجها.

ولكن مناقشة مسألة علاقة الاسلاميين بجماعتهم الوطنية ودورهم في تمثيلها بكل قواها واتجاهاتها يتطلب اولا توضيح مسألة الشرعية. أي من أين تستمد القوى السياسية المختلفة في بلادنا شرعيتها.

• • •

ان أصحاب المشروع القومي يسعون الى تمثيل الأمة بجماهيرها، وكذلك يسعى أصحاب المشروع الوطني الى ذات الأمر، بل أن حملة المشروع الوطني في الساحة الفلسطينية يقولون أنهم بالفعل يمثلون كل قطاعات الشعب الفلسطيني، ومن جهة اخرى حاولت القوى اليسارية على مدى نصف قرن أويزيد أن تصل لمرحلة تمثيل الشعب حتى فشل مشروعها المرجعي في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية. ومنذ سقوط الخلافة، أو بتحديد أدق، منذ حسن البنا رحمة الله عليه وحتى الآن، والاسلاميون يؤكدون حقهم في تمثيل الأمة بجماعاتها وشعوبها. وفي بعض مناطق العالم الاسلامي كما في إيران والسودان وعلى قاعدة شرعية تمثيل الامة وصل الاسلاميون الى مرتبة الحكم وشرعوا بالفعل في صياغة اطر دولتهم. وفي مناطق اخرى توشك قوى إسلامية اخرى أن تحقق النتائج نفسها.

ان الفارق الرئيس بين الاسلاميين كتيار سياسي اجتماعي في بلادنا والتيارات الاخرى أن الاسلاميين يستمدون شرعيتهم من المثال التاريخي ومن حق أمتنا بالتواصل مع هذا التاريخ والتقدم به لا الخروج عليه. فيما القوى السياسية الاخرى استمدت شرعيتها من مثال آخر لا علاقة له بتاريخ الامة، وان حاولت أن تصطنع له الادلة والبراهين والاصول في تاريخنا نحن.

الاسلاميون يقولون أن جماهير الامة في هذه المنطقة من العالم مسلمون، وان الاسلام اقام عقيدة وحضارة ونمط حياة، آمنت بها أمتنا وعاشت حسبها وصعدت بها الى الصف الاول من الامم. وفوق ذلك فان هذا الدين وهذا الشرع هوما اختاره الله عز وجل لنجاة الانسان فرداً وجماعات في الدنيا والاخرة.

وشرعية سعي الاسلاميين لتمثيل الامة أنهم دعاة إقامة هذا مرة اخرى وربط واقع ومستقبل الامة بمثالها الحضاري التاريخي، بكل ما يستتبعه ذلك من حركة اجتهاد وتجديد لمواكبة الزمان. وعلى الجانب الاخر تستمد القوى اليسارية والقومية وتستلهم المثال التاريخي الغربي، والاوروبي بشكل خاص. فالدولة القومية وفكرها استمد اصوله من تطورات التاريخ الاوروبي، وبعيداً عن التجربة التاريخية لامتنا عبر القرون.

والسؤال الآن يتعلق بتمحيص المقولة الاسلامية ذاتها، أي هل أن دعوى القوى الاسلامية المعاصرة بأنها امتداد للنموذج التاريخي الاسلامي للأمة هي دعوى كاملة الصحة والصواب أم لا؟ وان كانت هذه الدعوى صحيحة وصائبة تماماً فلماذا نجد أمامنا جماعات وطنية وشعوباً، اسلامية في عقيدتها ومنقسمة اجتماعياً وسياسياً. ومرة اخرى، ان كانت هذه الدعوى صحيحة وصائبة تماماً، فلماذا لم تستطع منذ

زمن طويل حسم مسألة التمثيل، تمثيل الامة لصالحنا، وهل يكفي أن نلقي بتبعات ذلك على القوى الخارجية وتآمرها ضدنا، أم ان هناك عوامل داخلية، هامة، لم نضعها في الاعتبار؟؟

وتستدعي الاجابة على هذه التساؤلات عودة سريعة الى التاريخ الاسلامي.

• • •

منذ نهاية القرون الهجرية الاولى وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، أو التاسع عشر الميلادي، حملت فئة العلماء المسلمين عبء الحفاظ على وحدة الامة ولحمة جماعاتها، وذلك عبر حمايتها لقيم الدين والعقيدة. قامت دول اسلامية وانهارت، وجاءت فئة من الحكام والسلاطين وذهبت، من الدولة العباسية الى البويهية والسلجوقية، ومن الايوبية الى المملوكية. وصولا للحقبة العثمانية الطويلة، وفئة العلماء المسلمين هي الثابت الاساس، والقوة الاجتماعية الاهم في حياة الامة الاسلامية. في القرون الاولى وعندما كانت الدولة الاسلامية المركزية قوية السلطة وقف العلماء في وجه تجاوزاتها، وفيما عدا العلماء الاحناف، رفضوا في عمومهم مناصب القضاء والادارة في جسم الدولة الدولة ومؤسساتها وكان انحيازهم الدائم لاصول الدين وجموع الامة حفاظاً عليهما معاً من يد السلطان القوية. وكان أن وضع العلماء شروطاً بالغة الدقة لمنصب الامامة (الخلافة)، ورغم إقرارهم بعدم الخروج على الحاكم بشكل عام الا انهم جعلوا من تلك الشروط سيفاً بيد الامة ضد تجاوز الدولة أو محاولاتها الجمع بين السلطة والتشريع في آن. كما حاصروا الدولة من جهة اخرى بعلم أصول الفقه ومباحثه حول الاجتهاد والاجماع لتبقى مهام حراسة الدين في يد العلماء والامة. وليس صحيحاً ان العلماء المسلمين منذ القرن الخامس الهجري قد تم تدجينهم كما يدعي تلاميذ المدرسة الاستشراقية. ذلك ان كتابات الماوردي وأبو يعلى الفراء وابن تيمية وابن جماعة، حول الامامة، التي دافعت عن الخلافة وقدمت طاعة السلطان القائم مهما كانت الطريقة التي وصل بها للحكم على الفتنة والافتراق، لم تكن تنازلا للسلطة بل انحيازاً لضرورات الوحدة. لقد أدرك العلماء المسلمون منذ القرن الخامس، وبعد أن ضعفت الدولة المركزية ان الخلافة أصبحت رمزاً لوحدة الامة فتغاضى معظمهم عن جوانب القصور في عدالة السلطان ونمط تولي الحكم مقابل الحفاظ على مؤسسة الخلافة الجامعة لوحدة الامة وجماعاتها. ولم يخرج علماء الشيعة الامامية في عمومهم عن ذلك النهج.

وحتى منتصف القرن الماضي، كان العلماء المسلمون هم العنصر الفعال في مختلف جوانب النشاطات الحياتية للجماعة المسلمة، فهم القضاة في حراسة العدالة والفقهاء في حراسة الشرع، وهم المحتسبون في السوق، وهم رأس النقابات الحرفية، والمعلمون في المدارس الاولية والعليا، هم باختصار النسيج الحافظ للاجتماع الاسلامي. ولكن الضغوط الخارجية المتواصلة متمثلة في تحد غربي شامل دفعت الدولة العثمانية الى حركة تجديد لم تستطع استلهام النموذج التاريخي للاسلام. وبصدور قوانين التنظيمات في ١٨٤٠ و١٨٥٦ ثم قوانين ملكية الاراضي بعد ذلك بعامين ثم توسيع نطاق قوانين الملكية في ستينات القرن الماضي وما صاحبها من قانون جديد للولايات، كل ذلك أطلق العنان لبدايات ما سمي بحركة تحديث العالم الاسلامي والعثماني منه بشكل خاص.

والحقيقة أن هزيمة الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الاولى لم تكن الا الخاتم الرسمي والدولي على تراجع وهزيمة وقعت بالفعل منذ بداية النصف الثاني للقرن التاسع عشر.

وخلال قرن واحد على بداية التحديث كانت منطقة القلب من العالم الاسلامي، بما فيها فلسطين تتعرض لانقلاب جذري وشامل في كل مكوناتها السياسية والاجتماعية والثقافية، ولعل أبرز معالم هذا الانقلاب انهيار وحدة الامة والجماعة وقيام دولة الكيان الصهيوني.

جزئت الامة الى شبه كيانات صغيرة متصارعة، وانقسمت الجماعة في داخلها الى فئات اجتماعية وسياسية، وعلى خلفية الانقسام والتجزئة نجح التحالف الغربي الصهيوني في زرع الكيان الصهيوني في منطقة القلب من العالم الاسلامي.

ان التغريب ليس عملية ثقافية فقط، بل هو أشمل من ذلك، وقد طال كل جوانب حياتنا. أختفت المدرسة القديمة لصالح المدرسة الحديثة ذات الطراز الغربي في الشكل والمضمون، وأزيحت مرجعية الشرع الاسلامي لتحل محلها قوانين غربية عززت من قدرة الدولة الحديثة على السيطرة والقمع، وأختفت حرف بكاملها لتصبح بلادنا بأكملها عالة على الصناعة الغربية بكل ما حمله ذلك من تغييرات جذرية لنمط حياتنا. أن الجماعة الاسلامية التي عاشت لاربعة عشر قرناً من الزمان ضمن اطار ونمط حياة خاص قد فرض عليها بقوة وعنف عملية التغريب إطار ونمط حياة جديد. فهمشت فئة العلماء التي حافظت على نسيج وحدة الجماعة ونشأ في مكانها قطاع المتعلمين الجدد.

ومن داخل هذا القطاع برزت القوى السياسية الحديثة في بلادنا. القوميون بكل احزابهم. الاشتراكيون بكل تنظيماتهم والليبراليون بكل مدارسهم، ومن داخل هذا القطاع أيضاً برزت الحركة الاسلامية الحديثة باتجاهاتها المتنوعة. وان كان الانقسام المجتمعي وتجزئة الامة دلالة على فداحة عملية التغريب فان بروز الحركة الاسلامية كان دلالة على عجز التغريب عن اكتساح كل البلاد والامة وعلى عجزه عن اقتلاع جذور الاسلام عميقة الامتداد في بلادنا وفي ضمير وايمان شعوبنا.

ان ولادة الحركة الاسلامية الحديثة جاءت على خلفية من انقسام الامة ـ الجماعة ولكن هذه الولادة في وجهها الاخر رد فعل على ذلك الانقسام. ويعني ذلك ان الحركة الاسلامية الحديثة في مسعاها لتمثيل الامة والعمل على استئناف حياتها بالاسلام تواجهها مهاماً مختلفة عن تلك التي ورثها العباسيون من الامويين مثلاً، اوتلك التي واجهها الظاهر بيبرس بعد سقوط الخلافة في بغداد، أوتلك التي واجهها

نص تقرير لجنة التحقيق التابعة للهيئة الاسلامية العليا في القدس حول

وقائع يوم الشهداء في الاقصى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير لجنة تقصّي وجمع الحقائق والمعلومات وتوثيقها

سماحة رئيس الهيئة الاسلامية العليا المحترم / القدس

بالاشارة الى كتابكم المؤرخ في ٢٤ ربيع الاول ١٤١١ هـ، وفق ١٣/١٠/١٩٩٠ م بتكليفنا لتقصي الحقائق، وتجميع العلومات وتوثيقها.

فاننا، نحن اللجنة المؤلفة من: الشيخ ابراهيم سعيد صبري قاضي القدس الشرعي وعضو الهيئة الاسلامية، رئيس اللجنة، ومن الشيخ محمد أحمد حسين مساعد مدير المسجد الاقصى المبارك وعضو الهيئة الاسلامية، عضوا، ومن المحامي هاشم خليل عيسى عضو الهيئة الاسلامية عضوا، ومن الشيخ عبد المجيد أبو غزالة رئيس قسم التعليم والدعوة في دائرة الاوقاف الاسلامية مقررا للجنة.

ولتنفيذ المهمة الموكولة الينا، قامت اللجنة بالخطوات التالية:

(١) الاستماع الى افادة شهود العيان تحت القسم، بافادات خطية وموقعة من الشاهد، وعدد من الافادات يزيد عن خمسين المادة مرفقة بهذا التقرير (مبرز رقم ١).

(٢) زيارة المستشفيات، والاستماع الى افادات المرضى، والى الطواقم الطبية من اطباء وممرضين وممرضات.

(٣) زيارة دور الصحف المحلية («النهار»، «الشعب»، «الفجر»، و«القدس») ورابطة الصحفيين الفلسطينيين والذين زودونا مشكورين بالمعلومات المتوفرة لديهم.

(٤) الاطلاع على الصحف والنشرات العربية، وما ترجم عن الصحف العبرية والمتعلقة بموضوعنا، وعلى التقارير الصادرة عن الجمعيات المتخصصة.

(٥) معاينة مكان الاحداث، وما تركه من آثار مادية ملموسة على مبنى المسجد الاقصى، وقبة الصخرة المشرفة، والاعمدة وأبواب وساحات المسجد، ومخلفات الاسلحة التي استعملت في الحادث (مرفق طيه تقرير موسع حول ذلك) (مبرز رقم ٢).

(٦) كل ما ورد في تقريرنا هذا مدعم بالبينات الشخصية والخطية والعينية والصور الفوتوغرافية المعبرة عن الحدث، المرفقة بهذا التقرير.

وقبل أن نبدأ بسرد ما توصلنا اليه، لا بد من توطئة مختصرة لهذا التقرير، تشتمل على أهمية المسجد الاقصى المبارك.

أهمية المسجد الاقصى

قال سبحانه وتعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير».

(الآية ١ من سورة الاسراء)

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد:

السلطان محمود الثاني في حركته التجديدية في بدايات القرن الماضي. ففي كل الحالات السابقة كان جسم الامة الكبير سليماً ما زال، موحداً ما زال، متواصلا مع ماضيه وجذوره. ونحن اليوم نواجه جسماً منقسماً على ذاته سياسياً وثقافياً واجتماعياً. ولعل هذا يشير تلقائياً الى أولويات المشروع الاسلامي المعاصر. ان مشروعاً اسلامياً للنهضة اليوم لابد أن يحمل في صدر أولوياته لابناء الحركة الاسلامية ولجماهير الامة كافة نقطتين أساسيتين: الوحدة وفلسطين. الوحدة، بمعنى وحدة الحركة وحدة الجماعة ووحدة الامة؛ وفلسطين بمعنى القضية المركزية التي يحتويها المشروع في أساسياته في هذه المرحلة من تاريخنا.

ان دعوى القوى الاسلامية السياسية الحديثة بأنها تحمل معها شرعية التواصل مع مثال الماضي هي دعوى غير كاملة الاهلية، ذلك أن القوى الاسلامية الحديثة هي أيضاً نتاج لعملية الانقسام المجتمعي الذي عانت منذ الامة بعد الاختراق الغربي الفادح في القرن الماضي. وستحمل هذه الدعوى أهليتها كاملة ان استطاع الاسلاميون ان يتقدموا لجماعاتهم الوطنية والى امتهم بمشروع ينبذ الانقسام و يكرس الوحدة ويعمل من أجلها بحيث تجد فئات الجماعة الوطنية مكانها داخله. ولا شك أن تقديم الحزب أو التنظيم على الامة هو عمل ضد طموحات التوحيد ومواجهة الانقسام والتجزئة، وفوق ذلك فكم هو عمر التنظيم أو الحزب إن قورن بعمر الامة ـ الجماعة. أوليس التنظيم ـ الحزب هو أيضاً نتاجاً لعملية التغريب، وقد اجبر عليه الاسلاميون بعد أن بدأ الآخرون في التحزب؟!

ان وعي وعمل الاسلاميين الفلسطينيين على أساس من ذلك سيكون كفيلا ـ باذنه تعالى ـ لان تتحرك القوى الاسلامية الفلسطينية نحو مواجهة إشكاليات المرحلة الصعبة والمعقدة، ابتداء من مسألة العلاقة مع «م.ت.ف.»، ومروراً بالعمل المسلح وتحمل مسؤوليات العمل الجماهيري، وليس نهاية بموقع الفلسطينيين غير المسلمين أو المسلمين غير المنضوين في تنظيمات الحركة الاسلامية من ساحة الجهاد والعمل السياسي والنضالي.

وبعد، فان كان هناك تيار واحد مؤهلا لمواجهة آثار قرن كامل من الاختراق الغربي بكل ما حمله من انقسام لجماعات الامة، فهذا التيار هو التيار الاسلامي.

المسجد الحرام، المسجد الاقصى ومسجدي هذا» (رواه البخاري).

وان المسجد الاقصى المبارك هو القبلة الاولى للمسلمين، وثالث الحرمين الشريفين. وان الصلاة في أي جزء منه سواء في داخل البناء أو في الساحات تعدل خمسماية صلاة من حيث الثواب.

وان المسجد الاقصى المبارك يشكل جزءاً من عقيدة المسلمين في جميع أنحاء العالم. و يفتدونه بأرواحهم. وما حصل يوم الشهداء يوم الاثنين الثامن من تشرين أول سنة ١٩٩٠ ما هو الا برهان ساطع على ذلك، والمسلمون مستعدون لبذل الغالي والنفيس من أجل المحافظة عليه من أن يمسه سوء، فالمساس به هو المساس بالعقيدة الاسلامية، التي هي أغلى ما يملكه المسلم.

ان المقصود من المسجد الاقصى المبارك هو جميع ما أحاط السور، وفيه الابواب، والساحات، والمصاطب، والمحاريب، والزوايا، وبناء المسجدين، المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة. كل ذلك مسجد اسلامي، وان الاعتداء على أي جزء من الساحة الموجودة داخل السور هو عدوان على المسجد الاقصى نفسه، ومساس بقدسيته، وان للمسلمين وحدهم تعود ملكية الأسوار الخارجية للمسجد الاقصى المبارك. ولهم وحدهم الحق العيني فيه ـ انظر في ذلك مرسوم (الحائط الغربي أو حائط المبكى) في فلسطين سنة ١٩٣١. والمنشور في مجموعة القوانين الفلسطينية لسنة ١٩٣٣ م، المجلد الرابع، صفحة ٣٣٩٧ وما بعدها من الترجمة العربية (مبرز رقم ٣).

أسباب المجزرة

١ ـ نبذة عن «أمناء جبل الهيكل»:

هي واحدة من فئات دينية يهودية متطرفة، أسسها (جرشون سلمون) سنة ١٩٦٧ م وهدف هذه الفئة الرئيسي هو ممارسة سيادة اسرائيل على المسجد الاقصى المبارك وبناء الهيكل الثالث المزعوم مكان المسجد الاقصى والصخرة المشرفة. وتقوم هذه الفئة بتوزيع المنشورات المثبت عليها صورة الهيكل الذي يتصورونه مبنياً على أنقاض مسجدي الصخرة والاقصى (مرفق بهذا التقرير نموذج عن ذلك).

وما انفك «امناء جبل الهيكل» يعبرّون عن رفضهم لوجود المسجد تحت يد المسلمين، وحاولوا مراراً، منذ سنوات، الدخول الى ساحة المسجد الاقصى المبارك في مناسبات دينية يهودية عدة لغرض فرض أمر واقع جديد، تمهيداً لتحقيق أهدافهم الاجرامية، وكانت هذه المحاولات تسفر في كل مرة عن مواجهات بينهم وبين المسلمين، ويردّونهم على أعقابهم، لأن المسجد مسجد اسلامي بقرار من رب العالمين (مرفق طيه تقرير بمجمل الاعتداءات منذ سنة ١٩٦٧ م) (مبرز رقم ٤).

وقبل الاحداث بأيام، أعلنت هذه الفئة في بيان وزعته على وسائل الاعلام الاسرائيلية بمناسبة عيد لهم يسمى «عيد العرش» بأنها تنوي القيام بمسيرة باتجاه المسجد الاقصى المبارك يوم الاثنين ٨/١٠/١٩٩٠ وطالبت في بيانها بتحرير الهيكل ـ أي المسجد الاقصى ـ من أيدي العرب. وقال البيان بأنه سيتم بناء العرش قرب باب المغاربة، ودعا اليهود للمشاركة في هذه المسيرة، لأنها ستكون (حاسمة) وذلك من أجل وضع حجر الاساس لما يسمى بـ«الهيكل الثالث» (مبرز رقم ٥ ترجمة للمنشور).

ورغم الاحداث الدامية فقد أعلن المتطرف (غرشون سلمون) بأن الاحتلال العربي الاسلامي لمنطقة المسجد الاقصى المبارك لا بد أن ينتهي. ولا بد أن نجدد، كيهود، مرة أخرى صلتنا العميقة بالمنطقة المقدسة (انظر صحيفة «الشعب» ص ١ عدد ٥٩٠١ تاريخ ٩/١٠/٩٠ (مبرز رقم ٦).

ب ـ تصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلي (اسحق شامير) الاخيرة قبل مجزرة المسجد الاقصى المبارك بيومين، والتي يعبر فيها عن أطماع اسرائيل في السيطرة على القدس الشريف، واخضاع كل فيها لمخططات التهويد والضم. وكذلك تصريحات مسؤولي الشرطة بأنهم سيستعملون أساليب جديدة في مواجهة الاحداث.

ج ـ تصريحات المتطرفين مثلا (غيئولا كوهين) عضو الكنيست، والوزيران (شارون) و(نتمان) وغيرهم كثير التي تشير الى البغضاء والكراهية ضد العرب، واستعمال جميع الوسائل ضدهم.

احداث المجزرة الدموية

١ ـ ما قبل المجزرة

(١) لقد تنادى المسلمون، إثر بيانات فئة «امناء جبل الهيكل» الى حماية المسجد الاقصى المبارك صباح يوم الشهداء، يوم الاثنين ١٩ ربيع الاول هـ ـ الموافق ٨/١٠/١٩٩٠ منذ صلاة الفجر، واستمر المسلمون بالتوافد الى المسجد الاقصى المبارك للحيلولة دون دخول هذه الفئة الى ساحة المسجد، وتحقيق مآربها. وليفتدوا المسجد بأرواحهم. وكان المسلمون في حالة انضباط وهدوء، فكانت الدروس الدينية من العلماء والوعاظ، وكانوا يؤدون الصلوات والدعاء الى الله أن يحفظ لهم مسجدهم ويُبعد عنه وعنهم السوء (مبرز رقم ٧ صورة فوتوغرافية لصلاة الضحى قبل المجزرة بدقائق).

(٢) قام موظفو دائرة الاوقاف الاسلامية، بالتعاون مع جمهور المسلمين، والعلماء، وأئمة المساجد، وكبار السن من المسلمين بضبط الامور، وشكلوا حاجزاً بشرياً يفصل بين المصلين والجنود الاسرائيليين المتواجدين على ساحة المسجد الاقصى ما بين باب المغاربة وباب السلسلة، وعلى أسطح الأروقة الغربية بين البابين بكامل أسلحتهم. وكان هذا الحاجز يمنع أي مصل من الاقتراب باتجاه باب المغاربة. وكانت المسافة بين جموع المصلين والجنود تزيد عن خمسين متراً. وبقي الوضع هادئاً الى أن وقعت المجزرة الدموية التي ارتكبتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي بكافة طواقمها (حرس الحدود، الجيش، الشرطة، والمستوطنين).

(٣) لقد قام الضابط المسؤول عن حرس الحدود واسمه (شلومو كتافي) والمعروف (باليمني) بتهديد مساعد مدير المسجد الاقصى بما ترجمته (بأن هذا اليوم يومكم ونحن لا نلعب) وقال ضابط مخفر شرطة الحرم المدعو (سيون) (اذا ما رُمي حجر صغير علينا فاننا سنطلق الرصاص الحي، ولا يكفيني قتل مئة ألف مسلم)، وكانت التهديدات بسفك الدماء تطلق بين الحين والآخر، وكان الضابط (اليمني) يستفز المسلمين بحركاته

ـ كما ورد في افادات عدة.

(٤) لقد منعت السلطات الاسرائيلية السياحة في ذلك اليوم، خلافاً لما كان متبعا في حالات مشابهة في السابق. وحتى لا يطلع العالم على ما هو مبيت ومخطط له ضد المسلمين في مسجدهم.

(٥) دخول المسلمين الى المسجد الاقصى بأعداد كبيرة وبدون عرقلة خلافا لما هو معتاد ايضا من السلطات في مثل هذه المناسبات.

(٦) السماح للمتطرفين اليهود، وعلى رأسهم فئة «أمناء جبل الهيكل» بالتوجه الى المسجد الاقصى يوم الاثنين ٨/١٠/١٩٩٠ والشرطة وحرس الحدود يعلمون أن المسلمين سيدافعون عن المسجد بأجسادهم وأرواحهم. ولو كانت قيادة الشرطة، وحرس الحدود معنية بالأمن وعدم التصعيد لمنعت هذه الفئة من القدوم، ومنعتها من توزيع منشوراتها في الصحف ووسائل الاعلام متحدية مشاعر أكثر من ألف مليون مسلم.

(٧) اخلاء ساحة حائط البراق الشريف من المصلين اليهود قبل البدء باطلاق النار.

ب ـ بدء الاحداث والمجزرة الدموية:

كان الوضع هادئاً، والدروس الدينية تلقى من العلماء، والمصلون في صلاتهم. وفجأة، وفي حوالي الساعة العاشرة وأربعين دقيقة، صدر صراخ من النساء المتواجدات على سطح صحن الصخرة المشرفة في الجهة الجنوبية الشرقية منها، والمعروفة بمصطبة الكرك، فأخذ المسلمون بالتوجه نحو الصراخ، وبدأ التكبير، وهنا أخذ الجنود يطلقون الرصاص الحي والمطاطي، وقنابل الغاز، وسبب صراخ النساء هو القاء أكثر من قنبلة غاز عليهن، فرد المسلمون على النار بقذف الجنود المتواجدين في ساحة المسجد ما بين باب المغاربة وباب السلسلة، وفوق اللواوين الغربية بالحجارة، واستمر اطلاق الرصاص والقنص على المسلمين من شبابيك المدرسة التنكزية «المحكمة» ومن على سطحها، حيث كان يوجد مدفع رشاش، ومن الطائرة المروحية، والتي كانت تحلق في سماء المسجد الاقصى، مما أدى الى سقوط عدد من الشهداء والجرحى، وكذلك فان المستوطنين المتواجدين في حارة الشرف (المعروفة بحارة اليهود) وغيرها من الاماكن يطلقون الرصاص على المسلمين ليشاركوا في هذه المجزرة البشعة.

وما هي الا دقائق، واذا بقوات كبيرة من الجنود الاسرائيليين (حرس الحدود وشرطة وجيش) يقتحمون ساحات المسجد الاقصى من بابي المغاربة والسلسلة. وفتحت نيران غضبها وأسلحتها الحية والاتوماتيكية وبكثافة، وكأنهم في ميدان حرب حقيقية ويطلقون النار الحي بصورة عشوائية على كل ما يشاهدونه أمامهم دون تمييز. فلم يسلم منهم أمرأة، أو فتى أو كهل، أو حجر، أو شجر على الرغم من عدم وجود ما يبرر هذه الاعمال الوحشية الارهابية.

تصرفات قوات الاحتلال الاسرائيلية اللاانسانية واللااخلاقية:

أ ـ كانوا يطلقون النار على المصلين من مسافات قريبة جداً، وبدون مبرر.

ب ـ أفادت احدى المصابات وعمرها احدى عشرة سنة، انها اصيبت في يدها من جندي أطلق عليها النار على بعد عشرة أمتار تقريباً (مبرز رقم ٨).

ج ـ أحد الجرحى أفاد بأنه هبّ لينقذ جريحاً، واذا باحد الجنود الذي يبعد عنه عدة أمتار يطلق عليه الرصاص الحي، فيصيبه في ركبته اليسرى وفي قدمه اليمنى، فسقط على الأرض، فجاء الجندي وداس بقدمه على رأس هذا الجريح، وضربه بفوهة بندقيته، ثم استدار الى الجريح الآخر وضربه بعقب البندقية (مبرز رقم ٩).

د ـ جريح آخر وعمره خمس عشرة سنة، أفاد بأنه كان يقف خلف أحد الأعمدة مختبئاً. فأطلق عليه الرصاص، وأصيب بأربعة عيارات نارية في أنحاء جسمه، وحالته خطرة (مبرز رقم ١٠).

هـ ـ مجموعة من المسلمين كانوا في صلاتهم، فأحاطهم الجند، وأطلقوا عليهم الرصاص الحي والمطاطي، فاستشهد اثنان، وجرح بعضهم، واعتقل الآخرون ولم يكتف الجنود بذلك، بل داسوا بأقدامهم الجرحى والشهداء، وضرب المعتقلين (مرفق بالتقرير صورة فوتوغرافية لهذه الحادثة مع شهادة شهود العيان) (مبرز رقم ١١، ١٢).

و ـ اطلاق الرصاص على سيارة اسعاف كانت تقف أمام باب مبنى المسجد الاقصى ومقدمة السيارة تجاه الناس، وكانت تقوم بواجب الاسعاف، فاطلقت عليها القنابل الغازية والرصاص. فاصيبت السيارة، واصيب الطبيب طارق ابو الهوى برجله. كما اصيبت المرضة فاطمة ابو خضير التي كانت تسعف الجرحى في يدها، وفي انحاء من جسمها، كما اصيب المرض محمد ابو رسالة في كليته (مبرز صور وافادات رقم ١٣، ١٤، ١٥).

ز ـ كما اعاق الجنود اخلاء الجرحى من بناء المسجد، مما أدى الى استشهاد ثلاثة أشخاص، كما كانوا يؤخرون سيارات الاسعاف وهي متوجهة الى المستشفيات.

ح ـ انزال الجرحى من سيارات الاسعاف، وضربهم، واعتقالهم.

هذه نماذج بسيطة من ممارسات الجنود تجاه المصلين الآمنين الذين أغلقوا أبواب المسجد الاقصى وأبواب الصخرة المشرفة على أنفسهم، ومنهم من فر واختبأ بين الاشجار، ولكن الجيش استمر في أطلاق الرصاص وملاحقة كل من كان في ساحة المسجد، وقد دخلت من

باب الاسباط، وباب المجلس، وفي أثناء الاحداث قوة كبيرة من الجنود الاسرائيليين، وأطبقوا على المصلين المسلمين الفارين من الجنود الذين يلاحقونهم.

كما قام الجنود باغلاق جميع أبواب المساجد الخارجية لمنع المصلين من الخروج، وقاموا باعتقال العشرات، وربطهم بسلاسل بلاستيكية، وتم ضربهم واهانتهم (مبرز رقم ١٦).

كما تم قذف مبنى المسجد الاقصى، والصخرة المشرفة بالرصاص الحي، والقنابل الغازية المحرم استعمالها دولياً في الاماكن المغلقة التي أدت الى حالات اختناق كثيرة بن المسلمين المحاصرين داخل المسجدين.

السلاح المحرّم دولياً

لقد استعمل الجنود رصاص (الدمدم) المحرم دولياً. كما استعملوا القنابل الغازية السامة المحرمة دولياً ايضاً. واطلقوا الرصاص الحي على الآمنين المسلمين، العزل من السلاح فوراً ودون اللجوء الى تحذير الجمهور، مخالفين بذلك كل الشرائع السماوية والاعراف والقوانين الدولية، مثل اتفاقية (جنيف) الرابعة المبرمة في ١٩٤٩/٨/٢٢ لحماية الاشخاص المدنيين، حيث تحرم هذه الاتفاقية الاعتداء على حياة الاشخاص وسلامتهم الجسمانية بأية صورة من الصور. مثل تصريح (لاهاي) في ١٨٩٩/٧/٢٩، وتصريح (جنيف) بتاريخ ١٩٢٥/٦/١٧ اللذان يحرمان استعمال رصاص الدمدم، واستعمال القذائف التي ينبعث منها غازات خانقة وضارة بالصحة (مبرز رقم ١٧).

الاصرار على القتل

لم يستجب الضباط المسؤولون في حرس الحدود، والشرطة للنداءات الصادرة من على مآذن المسجد الاقصى بأن يتوقف الجنود عن الاستمرار في المجزرة، ويوقفوا اطلاق النار، وذلك من أجل اخلاء الجرحى والشهداء، ولكنهم استمروا في غيهم وعنجيتهم، واستعراض عضلاتهم أمام المصلين المسلمين العزل، الا من الايمان الذي يعمر قلوبهم بأن الله ناصر المظلومين، وقاهر الظالمين، وقد قام المسؤولون في دائرة الاوقاف الاسلامية، وبعض أعضاء الهيئة الاسلامية العليا، والعلماء بمتابعة الضباط والجنود على سطح صحن الصخرة المشرفة وتحدثوا معهم بأن يوقفوا اطلاق النار، ولكن دون جدوى، ولم يجدوا آذاناً صاغية. وانما كلمات نابية جارحة، وتهديد ووعيد، كما استولى ضابط مخفر المسجد الاقصى (سيون) على مفاتيح أبواب المسجد.

وفي هذه الاثناء، اعتقلوا عضو الهيئة الاسلامية فيصل الحسيني لاعتراضه على تصرفاتهم عندما انزلوا جريحين من سيارة حضرت الى ساحة الصخرة لنقل الجرحى. كما اعتقل سائقها، وعندما الحّ المسؤولون على الضابط قام بعض الضباط بتهديد العلماء والرجال المسلمين بأنهم اذا لم يتفرقوا ويعودوا الى أماكنهم (القبة النحوية في ساحة الصخرة) خلال عشرين ثانية فانهم سيطلقون النار عليهم، وانهم لا يمزحون، وكان العلماء والرجال المسلمون قد اقتربوا من نهاية الجهة الشمالية من صحن الصخرة تجاه باب حطة، وهم يتابعون الجنود والضباط، واستمر اطلاق النار حوالي الساعة والنصف.

تفنيد أقوال

ان ما زعمته السلطات الاسرائيلية بأن المسلمين قد قذفوا المصلين اليهود بالحجارة والتي شاهدها العالم من خلال شاشة التلفاز الاسرائيلي زعم باطل، فان المسلمين، ومن منطلق عقيدتهم وتعاليمهم الدينية يحترمون الديانات الاخرى، ولا يعتدون عليها. فلو كان في نية المسلمين ـ كما يزعمون ـ الاعتداء على المصلين اليهود فلماذا لم يقذفوا الحجارة منذ أن تواجد المسلمون من فجر ذلك اليوم وحتى وقوع الاحداث الساعة العاشرة واربعين دقيقة ؟ وكان يوجد في ساحة البراق ما يزيد عن العشرين ألف مصل يهودي، وعندما بدأت الاحداث كانت الساحة خالية.

ان هدف المسلمين من تواجدهم هو الدفاع عن مسجدهم. ومنع ما يسمى «امناء جبل الهيكل» من الدخول الى المسجد الاقصى المبارك لتحقيق مآربهم. وقد كان قذف الحجارة على الجنود الذين بدأوا باطلاق الرصاص الحي على المسلمين دون سابق انذار ودون هوادة، هو من قبيل الدفاع عن النفس. فكيف يحمل المسلمون الاحجار الكبيرة ويقذفون بها على بعد عشرات الامتار لتسقط في ساحة البراق ؟ حتى الاحجار الصغيرة التي قذفت على الجنود المتواجدين عند باب المغاربة، وفوق سطح اللواوين، والتي كانت تقذف من مسافة بعيدة، كانت ترتد الى داخل المسجد لاصطدامها ببناء أروقة المسجد الغربية. وربما سقط بعض الحجارة الصغيرة على ساحة البراق، وذلك لأن الجنود كانوا يتخذون مواقع لهم على اسطحة اللواوين الغربية، ويطلقون النار منها، فان الجنود هم المتسببون بسقوط الحجارة على ساحة البراق. كما أن العقل لا يصدق بقذف حجارة كبيرة على بعد عشرات الامتار مهما أوتي قاذفها من قوة، وذلك لارتفاع اللواوين ـ حوالي ثمانية أمتار ـ ومسافة اللواوين عمقا سبعة امتار، بالاضافة الى شدة وكثافة الرصاص الذي كان يطلقه الجنود، وتدعي السلطات عن الجرحى من المصلين اليهود، ولم يظهر الجرحى على شاشات تلفازهم، على الرغم من ان

ساحة البراق كانت خالية، فلو كان فيها العشرون الف مصلي، وقذفت الحجارة التي شاهدها المشاهدون فماذا كان قد حصل بالمصلين اليهود ؟ فما هذه الاقوال الا مزاعم باطلة لا أساس لها من الصحة، ولتبرير جريمتهم النكراء، وفعلتهم الشنعاء ضد المسلمين.

اليوم التالي للمجزرة

لقد منع الجنود الاسرائيليون المسلمين من الدخول الى المسجد الاقصى، وأغلقوا جميع ابوابه، كما منعوا عقد المؤتمر الصحفي في داخل المسجد، ومنعوا موظفي الاوقاف واعضاء الهيئة الاسلامية من الدخول. وعندما شدّد المسلمون طالبين الدخول لاداء صلاة الظهر قذف الجنود والضباط الاسرائيليون القنابل الصوتية والغازية على باب المسجد، وأغمي على رئيس الهيئة الاسلامية سماحة الشيخ سعد الدين العلمي، الذي نقل الى مستشفى المقاصد، وأدخل غرفة العناية المكثفة لسوء حالته.

كما أغمي على بعض كبار السن. وتفرق المسلمون وبالقوة من قبل الجنود الاسرائيليين، وابتعدوا عن باب المجلس - باب مسجد الاقصى - ودخل بعضهم الى دائرة الاوقاف الاسلامية بالقرب من باب المجلس، فمنعوا من المغادرة، كما منع الدخول اليهم (مبرز رقم ١٨).

وفي مساء ذلك اليوم ١٩٩٠/١٠/٩، وحوالي الساعة الخامسة فتحت الابواب بعد أن قامت الهيئة الاسلامية والاوقاف بالاتصالات مع الجهات الدولية. ودخل المسلمون المسجد وأدوا صلاة المغرب وصلاة العشاء، كما تم اعتقال فضيلة الشيخ محمد سعيد الجمل مفتش المحاكم الشرعية فجر اليوم التالي للمجزرة من بيته بتهمة التحريض، مع أنه كان يخاطب الجنود والضباط على سطح الصخرة المشرفة بأن يوقفوا اطلاق النار.

النتائج

(١) ان الاحداث المأساوية التي وقعت يوم الشهداء، يوم الاثنين ١٩٩٠/١٠/٨ لم تكن حادثة عفوية، بل كانت عملا مبيتا وخططاً له من قبل قيادة حرس الحدود والشرطة. لما بيناه من أسباب واحداث المجزرة، وما كان لهاتين القيادتين أن تقوما بهذه المجزرة الا بعد أخذ الضوء الأخضر من قبل السلطات السياسية. وكان الجنود هم البادئون باطلاق النار والبادئون بالاحداث.

(٢) المعاملة الانسانية واللااخلاقية من قبل الجنود للمصلين والجرحى والمعتقلين، والطواقم الطبية، والذي يخجل أن يقوم به أي شخص يدّعي أنه متحضر ومن دولة تدعي الديمقراطية والمساواة، وتحفظ حقوق الانسان وحرية الاديان.

(٣) اطلاق النار العشوائي وبكثافة وبوحشية وهمجية بقصد القتل. والقتل وحده وبدون أي مبرر أو تمييز بين أمرأة أو طفل أو كهل أو شجر أو حجر. كما أن القنص كان مستعملا ويستهدف القناصون الرأس والصدر.

(٤) بلغت حصيلة يوم الشهداء ثمانية عشر شهيداً، ومئات الجرحى والمعتقلين.

(٥) تعرض بناء المسجد الاقصى، وقبة الصخرة، وجدران مسجد الصخرة، والاعمدة في الساحات والابواب والمآذن الى مئات الطلقات النارية وقنابل الغاز تركت آثارها على هذه الابنية.

(٦) قذف المسلمون الحجارة على الجنود والمعتدين، بعد أن تعرضوا لاطلاق الرصاص الحي والقنابل الغازية عليهم للدفاع عن أنفسهم، وايقاف الجنود الاسرائيليين عن التمادي في غيّهم، ولم يتعرض المسلمون ولا بأي حال من الاحوال لدور العبادة والمتعبدين من الديانات الاخرى، لأن هذا من صلب عقيدتهم.

(٧) استعمال الجنود للرصاص الحي، ولرصاص الدمدم، والقنابل الغازية، والمحرم استعمالها دولياً ضد أناس مدنيين عزل، مخالفين بذلك كل الشرائع والاعراف الدولية والانسانية.

(٨) اطلاق النار بكثافة من قبل الجنود الاسرائيليين بوحشية وهمجية ليس له ما يبرره. وكان القصد من ذلك هو ارهاب المسلمين لكي يذعنوا لمطالب اليهود المتطرفين. ولكن المسلمين لا يرهبهم شيء ولا يخافون الا من الله سبحانه وتعالى.

(٩) ان اللجنة اذ ترفع تقريرها هذا، لتدعو الله سبحانه وتعالى أن يتفضل الشهداء بواسع رحمته، ويسكنهم فسيح جناته، وأن يمنّ على الجرحى بالشفاء العاجل، وان يطلق سراح المعتقلين، وأن يحفظ مسجدنا الاقصى المبارك من كل شر، ومن كل اعتداء أثم عليه، وسيبقى المسلمون هم سياج هذا المسجد وحماته مهما بلغت الاخطار، وكثرت التضحيات، الى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا، ولينصرن الله من نصره، ان الله لقوي عزيز.

والله ولي التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القدس في ٩ ربيع الثاني ١٤١١ هـ
الموافق ٢٨ تشرين أول ١٩٩٠ م

قصيد تان

١ ـ انتظار

(إلى الشهيد...)

قتلوا حبيبي..
والبيادر كفنته بقمحها..
والشمس نعش يستطيلُ
من الشروق الى الغروبِ..!

○

قتلوا حبيبي.
والقوى قد شيعته جميعها
والنيلْ..
والنخلُ الجميلْ..
وداره قفزت من الحزن الذي
غطى الزنابق في الجنوبِ..!

○

عشرون عاماً، ليس غيرُ
وعمره ألف
وأيام المعاجز لا تُعدُ
كما تُعدّ حياتنا
والفجر يولد رغم أسوار الدجى..
و برغم ليل قد سجى
بين الرزايا والخطوبِ..!

○

قتلوا حبيبي..
فاذكرتُ بأنه وُلدا..
كمثل ما وَعدَا..
فدق الباب اني
في انتظارك..!!!

٢ ـ كوني ذاكرتي

(إلى أمي..)

دعيني أعتلي فوديكِ
ألثم وجهكِ الأسمرْ..
وأرشق وردة حمراء
في بوابة الجبهة..!!
وخليني رياحيناً
بسلة حقلكِ الأخضرْ..
أبث العطر والنكهة..!!
هبي أني أزاهيراً
تزف الشمس للعرعرْ..!
وحاجاً بات في «المشعرْ»..!
أو أني مثل أترابي
صبي راح في نزهة..!!
سألتكِ باسم من أحببت
ألا تنسي ياأمي..
ـ اذا ما عزت اللقيا
و بوعد بيننا ـ وجهه..!!
هو المحبوب سوف يعودُ
من «بدر» ومن «خيبر»..
ليعلن عُرسه النبوي
نصراً يملأ الدنيا..
و يعبر من رواق «الروم»
محمولا على الأكتاف مبتسماً
و يسكن باحة «الأزهر»

○ ○ ○

معروف عبد المجيد ـ مصر

بسم الله الرحمن الرحيم
(فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا)

لجنة فلسطين الاسلامية
تدعوكم الى
المؤتمر السنوي الثالث

حول الانتفاضة وأزمة الخليج وقضايا الأمة تحت شعار:

الاسلام طريق الانتصار

المكان: فندق ملك كورمي McCormick Center Hotel - شيكاغو - إلينوي.
الزمان: من ظهر الجمعة ٢٨ ديسمبر ١٩٩٠ (١٢ جمادي الآخر ١٤١١هـ)
الى ظهر الاثنين ٣١ ديسمبر ١٩٩٠ (١٥ جمادي الآخر ١٤١١هـ)

ضيوف المؤتمر:

د. حسن الترابي (السودان)	الأستاذ راشد الغنوشي (تونس)
الشيخ عبد العزيز عودة (فلسطين)	الشيخ عباس مدني (الجزائر)
الاستاذ عادل حسين (مصر)	الشيخ سعيد شعبان (لبنان)
الاستاذ حافظ الشيخ (البحرين)	الاستاذ ليث شبيلات (الاردن)
د. أسعد عبد الرحمن (فلسطين)	د. طه جابر العلواني (أميركا)
الشيخ عبد الهادي أوانغ (ماليزيا)	الاستاذ عادل مهدي (العراق)
د. خليل الشقاقي (فلسطين)	د. إسماعيل الشطي (الكويت)
الاستاذ حسن التل (الاردن)	إمام جميل الأمين (اميركا)

ممثل عن المسلمين في كشمير والاتحاد السوفياتي
وعديد من الضيوف من داخل وخارج أمريكا الشمالية

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بـ2572 - 980 - 813 - 1 وفي شيكاغو بـ2572 - 404 (312)، Fax. No. 813 985 - 6022

الصندوق الاسلامي لفلسطين
للشهداء والجرحى والمعتقلين وللجهاد على أرض فلسطين
IFP
P . O . Box 82009
Tampa, FL 33682 - 2009
Tel (813) 980 - AKSA

مشروع كفالة اليتمي في فلسطين
إكفل يتيماً أو محتاجاً في مخيمات فلسطين
لمزيد من المعلومات إتصل ب:
Muslim Woman Society
P.O. Box 350256
Tampa, FL 33695
Tel (813) 980 - AKSA

• الاسلام وفلسطين *Islam and Palestine*

• نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية
• تصدر عن: دار الجذور للطباعة والنشر
• ترسل الاشتراكات والصكوك باسم: The Roots
• الإشتراك السنوي ١٢ جنيهاً استرلينياً أو ٢٠ دولاراً أميركياً

• المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:
The Roots P.O. Box 4375
Nicosia CYPRUS

وجميع المراسلات والاشتراكات في الأميركيتين على
العنوان التالي: ICP
P.O. BOX 82009
Tampa - Florida 33682 - 2009 USA

IMP. CEDI. Firmin